من كتاب

المختصر فى اخبار البشر تاليف الملك المؤيّد

ابى الفدا اسماعيل

صاحب حماة

طبع

فى مدينة باريز المحميّة

بدار الطباعة الملكيّة

سنة ١٨٣٧ المسيحيّة

من كتاب المختصر فى اخبار البشر

تاليف الملك المؤيّد ابى الفدا

اسماعيل صاحب حماة

من كتاب المختصر فى اخبار البشر
تاليف الملك المؤيد ابى الفدا
اسماعيل صاحب حماة

ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر شيء من شرف بيته الطاهر

اما ابو رسول الله صلعم فهو عبد الله بن عبد المطّلب وكانت ولادة عبد الله المذكور قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان ابوه يحبّه لانه احسن اولاده واعقّهم وكان ابوه قد بعثه يمتار له فمرّ عبد الله المذكور بيثرب فمات بها ولرسول الله صلعم شهران وقيل كان حملا ودُفن عبد الله فى دار الحارث بن ابراهيم بن سراقة العدوى وهم اخوال عبد المطلب وقيل دفن بدار النابغة ببنى النجار وجميع ما خلفه عبد الله خمسة اجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهى حاضنة رسول الله صلعم وامنة ام رسول الله صلعم

زوج عبد الله وابوه عبد المطلب واما امنة ام رسول الله صلعم فهى امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب ابن فهر وهو قريش فخطب عبد المطلب من وهب المذكور [وكان وهب حينيذ سيد بنى زهرة] ابنتَه امنة لعبد الله فزوّجه بها فولدت رسول الله صلعم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل فى منتصف المحرم تلك السنة وهى الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشروان وهى سنة احدى وثمانين وثمانماية لغلبة الاسكندر على دارا وهى سنة الف وثلثماية وست عشرة لبخت نصر ومن دلائل النبوة للحافظ ابى بكر احمد البيهقى الشافعى قال وفى اليوم السابع من ولادة رسول الله صلعم ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارايت ابنك هذا الذى اكرمتنا على وجهه ما سمّيته قال سميته محمدا قالوا فما رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمده الله تعالى

فى السماء وخلقه فى الارض وروى الحافظ المذكور باسناده المتّصل بالعباس رضى الله عنه قال ولد رسول الله صلعم مختونا مسرورا قال فاعجب جده عبد المطلب وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شان ذكر الحافظ المذكور اسنادا ينتهى الى مخزوم بن هانى المخزومى عن ابيه قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلعم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو قاضى الفرس فى منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك واجتمع بالموبذان فقصّ عليه ما راى فقال كسرى اى شىء يكون هذا فقال الموبذان وكان عالما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجّه الىّ برجل عالم بما اريد اساله عنه فوجه النعمان بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الغسانى

فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال له عِلمُ ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه وسله واتِنى بتاويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يُحِر جوابا فانشد عبد المسيح يقول

اصمّ ام يسمع غطريف اليمن
ام فاد فازلمّ به شَأْو العنن
يا فاصل الخطّة اعيَت من ومن
وكاشف الكربة عن وجه الغضن
اتاك شيخ الحى من آل سنن
وامُّه من ال ذيب بن حجن
ابيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيلِ العجم يسرى بالوسن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بى الارضَ علندداة شجن
ترفعنى وجنا وتهوى بى وجن

قال ففتح سطيح عينيه ثم قال عبد المسيح ، على جمل مُشيح ، اتى الى سطيح ، وقد اوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الايوان ، وخمود النيران ، ورويا الموبذان ، راى ابلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادى السماوة ، وغاضت بحيرة ساوة ، فليست الشام لسطيح شامًا ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آتٍ آت ، ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فملك منهم عشرة فى اربع سنين وذكر فى العقد ان سطيحا كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث بين بنى نزار وهم مضر واخوته واما شرف النبى صلعم وشرف اهل بيته فقد روى الحافظ البيهقى المذكور باسناد يرفعه الى العباس عم النبى صلعم قال قلت يا رسول الله ان

قريشا اذا التقوا لقى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلعم عند ذلك غضبا شديدا ثم قال والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلبَ رجل الايمانُ حتى يحبكم لله ولرسوله وذكر فى موضع اخر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انّا لقعود بفناء رسول الله صلعم اذ مرّت امراة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلعم فقال ابو سفيان مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن فانطلقت الامراة فاخبرت النبى صلعم فجا صلعم يُعرف فى وجهه الغضبُ فقال ما بال اقوال تبلغنى عن اقوام ان الله عزّوجلّ خلق السموات سبعا فاختار الاعلَى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى ادم واختار من بنى ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلعم قال لى جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها

فلم اجد بها رجلا افضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد بنى اب افضل من بنى هاشم

ذكر نسب رسول الله صلعم

قد تقدم فى اخر الفصل الخامس ذكر بنى اسمعيل الذين على عمود النسب اعنى نسب رسول الله صلعم والخارجين عن عمود النسب واما نسبه سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه صلعم الى عدنان متّفق عليه من غير خلاف وعدنان من ولد اسمعيل ابن ابرهيم الخليل عليه السلام من غير خلاف لكن الخلاف فى عدّة الاباء الذين بين عدنان واسمعيل فعدّ بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وعد بعضهم سبعة

وروى عن ام سلمة زوج النبى صلعم انها قالت قال رسول الله صلعم عدنان بن ادد بن زيد بن برا بن اعراق الثرى فقالت ام سلمة زيد هميسع وبرا نبت واسمعيل اعراق الثرى والذى ذكره البيهقى قال عدنان بن ادد بن المقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب ابن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليه السلام واما الذى ذكره الجوانى النسّابة فى شجرة النسب وهو المختار فهو عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل عليه السلام وقد تقدم نسب اسمعيل مع نسب ابرهيم مستقصى فى موضعه من الفصل الاول فاغنى عن الاعادة قال البيهقى المذكور وكان شيخنا ابو عبد الله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلعم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شىء يعتمد عليه

ذكر رضاع رسول الله صلعم

واوّل من ارضعته بعد امّه ثويبةُ مولاة عمه ابي لهب وكان لثويبة المذكورة ابن اسمه مسروح فارضعت رسول الله صلعم بلبن ابنها مسروح المذكور وارضعت ايضا مع رسول الله صلعم بلبن مسروح المذكور حمزة عم رسول الله صلعم وابا سلمة ابن عبد الاسد المخزومى فهما اخوا رسول الله صلعم من الرضاع

ذكر رضاعه صلعم من حليمة السعدية

كانت المراضع يقدمن من البادية الى مكة يطلبن ان يُرضعن الاطفال فقدم عدة منهن واخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليمة طفلا تاخذه غير رسول الله صلعم وكان يتيما قد مات ابوه عبد الله فلذلك لم يرغبن فى اخذه لانهن كنَّ يرجين الخير من ابي الطفل ولا يرجين من امه فاخذته حليمة بنت ابي ذويب بن الحارث السعدية وتسلمته من امه امنة وارضعته ومضت به

الى بلادها وهي بادية بنى سعد فوجدت من الخير والبركة ما لم تعهده قبل ذلك ثم قدمت به الى مكة وهي احرص الناس على مكثهِ عندها فقالت لامه امنة لو تركتِ ابنك عندى حتى يغلظ فانى اخشى عليه وباء مكة ولم تزل حتى تركته معها فاخذته وعادت به الى بلاد بنى سعد وبقى رسول الله صلعم هناك ولما كان بعض الايام ورسول الله صلعم مع اخيه من الرضاع خارجًا عن البيوت اذ اتى ابن حليمةِ امَّه وقال لها ذلك القرشى قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقّا بطنه فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائمًا فقالا ما لك يا بنى فقال جاءنى رجلان فاضجعانى وشقا بطنى فقال زوج حليمة لها قد خشيت ان هذا الغلام قد أُصيب فالحقيه باهله فاحتملته حليمة وقدمت به الى امه امنة فقالت امنة ما اقدمك به وكنتِ حريصة عليه فابدت حليمة عذرًا لم تقبله امنة منها وسالتها عن الصحيح فقالت حليمة اتخوّف عليه من الشيطان فقالت امه امنة كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لابنى شانا واخوة

رسول الله صلعم من الرضاع عبد الله وانيسة وجذامة
وهي الشيما غلب ذلك على اسمها وامهم حليمة
السعدية وابوهم الحارث بن عبد العزى وهو ابو رسول
الله صلعم من الرضاع وقدمت حليمة على رسول الله
صلعم بعد ان تزوج خديجة وشكت الجدب فكلم
رسول الله صلعم لها خديجة فاعطتها اربعين شاة ثم
قدمت حليمة وزوجها الحارث على رسول الله صلعم
بعد النبوة واسلمت هي وزوجها الحارث وبقي رسول الله
صلعم مع امه امنة فلما بلغ ست سنين توفيت امه
بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به الى
اخواله من بني عدي بن النجار تُزيره اياهم فماتت وهي
راجعة الى مكة وكفله جده عبد المطلب فلما بلغ
رسول الله صلعم ثمان سنين توفي جده عبد المطلب
ثم قام بكفالته عمه ابو طالب بن عبد المطلب وكان
ابو طالب شقيق عبد الله ابي رسول الله صلعم ثم
خرج به ابو طالب في تجارة له الى الشام حتى وصل
الى بصرى وعمرُ رسول الله صلعم اذ ذاك ثلاث عشرة

سنة وكان بها راهب يقال له بحيرا فقال لابي طالب ارجع بهذا الغلام واحذر عليه من اليهود فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فخرج عمه ابو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته وشب رسول الله صلعم حتى بلغ وكان اعظم الناس مروة وحلما واحسنهم جوابا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم عن الفحش حتى صار اسمه في قومه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره اربع عشرة سنة وهي حرب كانت بين قريش وكنانة وبين هوزان وسُمّيت بالفجار لما انتهكت فيها هوازن حرمة الحُرُم وكانت الكرّة في هذه الحرب اولًا على قريش وكنانة ثم كانت على هوازن وانتصرت قريش

ذكر سفرة رسول الله صلعم الى الشام في تجارة لخديجة

كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب تاجرة ذات شرف ومال وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها صدق رسول الله صلعم وامانته

عرضت عليه الخروج فى تجارتها الى الشام مع غلام لها يقال له ميسرة فاجاب الى ذلك وخرج رسول الله صلعم حتى قدم الشام ومعه ميسرة وباع ما كان معه واشترى عوضه ثم اقبل قافلا الى مكة ولما قدم رسول الله صلعم بمال خديجة وحدّثها ميسرة بما شاهده من كرامة النبى صلعم وانه كان يشاهد ملكين يُظلّانه وقت الحر فعرضت خديجة نفسها على النبى صلعم فتزوجها واصدقها عشرين بكرة وهى اول امراة تزوجها ولم يتزوج غيرها حتى ماتت وكان عمر النبى صلعم لما تزوجها خمسا وعشرين سنة وكان عمرها يومئذ اربعين سنة وكانت ايّما ولم يتزوج رسول الله صلعم بكرا غير عائشة وخديجةُ اول من امن برسول الله صلعم وبقيت معه بعد مبعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين

ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة

قيل لما مات اسمعيل ولى البيت بعده ابنه نابت ثم صارت ولاية البيت الى جرهم قال عامر بن الحارث الجرهمى

وكنا ولاة البيت من بعد نابت
نطوف بذاك البيت والامر ظاهر

ومنها

كأنْ لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالى والجدود العواثر

ثم ان جرهما بغت واستحلت المحارم فأُبيدوا وصارت ولاية البيت لخزاعة ثم صارت من بعدهم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة البنا فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختصموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى موضعه ثم اتّفقوا على ان يُحكّموا اول داخل من باب الحرم وكان رسول الله صلعم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر فى ثوب وان يمسك كل قبيلة بطرف من الاطراف وان يرفعه الى موضعه ففعلوا ذلك واخذه رسول الله صلعم عند وصوله الى موضعه فوضعه بيده موضعه ثم اتمّوا بناء

الكعبة وكانت تُكسى القباطى ثم كُسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف

ذكر مبعث رسول الله صلعم

ولما بلغ رسول الله صلعم اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا بشريعته الشرائع الماضية وكان اول ما ابتدى به من النبوة الرؤياء الصادقة وحبّب الله تعالى اليه الخلوة وكان رسول الله صلعم يجاور فى جبل حرا من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حرا فى رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التى اكرمه الله سبحانه وتعالى فيها جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له اقرا قال له فما اقرا قال اقرا بسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرا وربك الكريم علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم فقراها ثم ان النبى صلعم خرج الى وسط الجبل فسمع صوتا من جهة السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل فبقى واقفا فى موضعه يشاهد جبرئيل حتى انصرف جبرئيل

ثم انصرف النبى صلعم واتى خديجة فحكى لها ما راى فقالت ابشر فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو ان تكون نبى هذه الامّة ثم انطلقت خديجة الى ورقة ابن نوفل بن لحارث بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عمها وكان ورقة بن نوفل قد نظر فى الكتب وقراها وسمع من اهل التوراة والانجيل فاخبرته ما اخبرها رسول الله صلعم فقال ورقة قدوس والذى نفس ورقة بيده لئن صدقتِنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى بن عمران وانه نبى هذه الامة فرجعت خديجة الى رسول الله صلعم واخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلعم جواره وانصرف طاف بالبيت اسبوعا ثم انصرف الى منزله ثم تواتر الوحى اليه اولا فاولا وكان اول الناس اسلاما خديجة لم يتقدمها احد وفى الصحيح ان النبى صلعم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد

ذكر اول من اسلم من الناس

لا خلاف فى ان خديجة اول من اسلم واختُلف فى من اسلم بعدها فذكر صاحب السيرة وكثير من اهل العلم ان اول الناس اسلاما بعدها على بن ابى طالب رضى الله عنه وعمره تسع سنين وقيل عشر سنين وقيل احدى عشرة سنة وكان فى حجر رسول الله صلعم قبل الاسلام وذلك ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلعم لعمه العباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال فانطلق لناخذ من بيته ما نخفّف عنه به فاتيا ابا طالب وقالا نريد ان نخفف عنك فقال ابو طالب اتركا لى عقيلا واصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلعم عليا فضمّه اليه واخذ العباس جعفرا فلم يزل على مع النبى صلعم حتى بعثه الله تعالى نبيا فصدقه على ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم ومن شعر على فى سبقه

سبقتكم الى الاسلام طرّا غلاما ما بلغت اوان حلمى

ذكر صاحب السيرة ان الذى اسلم بعد على زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلعم اشتراه واعتقه ثم اسلم بعد زيد ابو بكر الصديق رضى الله عنه وهو عبد الله بن ابى قحافة واسم ابى قحافة عثمان وذهب اخرون الى ان اول الناس اسلاما ابو بكر ثم اسلم بعد ابى بكر عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابى وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وكان اسلامهم بان دعاهم ابو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى رسول الله صلعم فامنوا به وصدقوه رضى الله عنهم فهولاء اول الناس ايمانا ثم اسلم ابو عبيدة واسمه عامر ابن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر ابن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وكانت دعوة رسول الله صلعم الى الاسلام سرّا ثلاث سنين ثم بعدها امر الله رسوله باظهار الدعوة ولما نزل وانذر عشيرتك الاقربين دعا النبى صلعم عليا فقال اصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاء لنا عسّا

من لبن واجمع لى بنى عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما
أُمرت بـه فـفـعل ما امـره ودعاهم وهم اربـعـون رجـلا
يزيدون رجـلا او ينقصونـه فـيـهـم اعمامـه ابو طالـب
وحمزة والعباس واحضر على الطعام فاكلـوا حتى شبعوا
قال على لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل جميع
ما شبعوا كلهم منه فلما فرغـوا من الاكل واراد النبى
صلعم ان يتكلم بدره ابو لهب الى الكلام فـقـال لشدّ
ما سحركم صاحبكم فتـفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله
صلعم فـقـال رسول الله صلعم لعلى يا على قـد رايـت
كيف سبقنى هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا فى غد
كما صنعت اليوم واجمعهم ثانيا فصنع على فى الغد كذلك
فلما اكلوا وشربوا اللبن قال لهم رسـول الله صلعم ما
اعلم انسانا فى العرب جاء قومه بافضل ممّـا جئتكم بـه
قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة فقد امرنى الله تـعـالى
ان ادعـوكم اليه فايُّكم يوازرنى على هذا الامـر على ان
يكون اخى ووصيّى وخليفتى فيكم فاجم القوم جميعـا قال
على فقلت وانى لاحدثـهم سنّا وارمضهم عينا واعظمهم

بطنا واحمشهم ساقا انا يا نبى الله اكون وزيرك عليهم
فاخذ رسول الله صلعم برقبة على وقال ان هذا اخى
ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم
يضحكون ويقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك
وتطيع واستمر النبى صلعم على ما امره الله ولم يبعد
عنه قومه فى اول الامر ولم يردّوا عليه حتى عاب الهتهم
ونسب قومه واباءهم الى الكفر والضلال فاجمعوا على
عداوته الا من عصمه الله بالاسلام وذبّ عن رسول الله
صلعم عمه ابو طالب فجاء رجال من اشراف قريش الى
ابى طالب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف
وابو سفيان بن اميّة بن عبد شمس وابو البحترى بن
هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن المطلب بن
اسد وابو جهل بن هشام بن المغيرة والوليد بن
المغيرة المخزومى عم ابى جهل ونبيه ومنبّه ابنا الحجاج
السهميان والعاص بن وايل السهمى وهو ابو عمرو بن
العاص فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد عاب ديننا
وسفّه احلامنا وضلّل اباءنا فانهه عنا او خلِّ بيننا وبينه

فردّهم ابو طالب ردا حسنا واستقر رسول الله صلعم على ما هو عليه فعظم عليهم فاتوا ابا طالب ثانيا وقالوا له ما قالوا اولا فقالوا ان لم تنهه والا نازلناك واياه حتى يهلك احد الفريقين فعظم على ابي طالب ذلك وقال لرسول الله صلعم يا ابن اخي ان قومك قالوا لي كذا وكذا فظنّ رسول الله صلعم ان عمه خاذله فقال رسول الله صلعم يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر ثم استعبر رسول الله صلعم فبكى وقام فولّى فناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخي وقل ما احببت فوالله لا اسلّمك لشيء ابدا فاخذت كل قبيلة تعذّب من اسلم منها ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب

ذكر اسلام حمزة

كان النبي صلعم عند الصفا فمرّ به ابو جهل بن هشام فشتم النبي صلعم فلم يكلمه صلعم وكان حمزة في القنص فلما حضر انبأته مولاة لعبد الله بن جذعان بشتم ابي جهل لابن اخيه محمد صلعم فغضب حمزة وقصد

البيت ليطوف به وهو متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجّه ثم قال اتشتم محمدا وانا على دينه فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوه فانى سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان رسول الله صلعم قد عزّ وامتنع باسلام حمزة

ذكر اسلام عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى

وكان شديد البأس والعداوة للنبى صلعم فروى ان رسول الله صلعم قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابى الحكم بن هشام وهو ابو جهل فهدى الله تعالى عمر وكان قد اخذ سيفه وقصد قتل النبى صلعم فلقيه نعيم بن عبد الله النحّام فقال ما تريد يا عمر فاخبره فقال له نعيم لَئن فعلت ذلك لن يتركك بنو عبد مناف تمشى على الارض ولكن اردع اختك وابن عمك سعيد ابن زيد وخباب فانهم قد اسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئا منها ولما علموا

به اخفوا الصحيفة وسكتوا فسالهم عما سمعه فانكروه فضرب اخته فشجها وقال ارينى ما كنتم تقرأونه وكان عمر قاريا كاتبا فخافت اخته على الصحيفة وقالت تعدمها فاعطاها العهد على انه يردّها اليها فدفعتها اليه فقراها وقال ما احسن هذا واكرمَه فطمعت فى اسلامه وكان خباب قد استخفى منه فلما سمع ذلك خرج اليه فسالهم عمر عن موضع رسول الله صلعم فقالوا له هو بدار عند الصفا وكان رسول الله صلعم هناك وعنده قريب اربعين نفسا ما بين رجال ونسا منهم حمزة وابو بكر الصديق وعلى بن ابى طالب فقصدهم عمر وهو متوشح بسيفه فاستاذن فى الدخول فاذن له رسول الله صلعم فلما دخل نهض اليه رسول الله صلعم واخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب او ما تزال حتى تنزل بك القارعة فقال يا رسول الله جئت لاومن بالله وبرسوله فكبّر رسول الله صلعم وتم اسلام عمر

ذكر الهجرة الاولى وهى هجرة المسلمين الى ارض الحبشة

ولما اشتدّ اذاء قريش لاصحاب رسول الله صلعم اذن رسول الله صلعم لمن ليس له عشيرة تحميه فى الهجرة الى ارض الحبشة واول من خرج اثنا عشر رجلا واربع نسوة منهم عثمان بن عفان ومعه زوجه رقية بنت رسول الله صلعم والزبير بن العوام وعثمان بن مطعون وعبد الله ابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وركبوا البحر وتوجهوا الى النجاشى واقاموا عنده ثم خرج جعفر بن ابى طالب مهاجرا وتتابع المسلمون اولا فاولا فكان جميع من هاجر من المسلمين الى ارض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة نسوة سوى الصغار ومن ولد بها فارسلت قريش فى طلبهم عبد الله بن ابى ربيعة وعمرو بن العاص وارسلوا معهما هدية من الأُدُم الى النجاشى فوصلا وطلبا من النجاشى المهاجرين فلم يُجبهما النجاشى فقال عمرو بن العاص سلهم ما يقولون عن عيسى فسالهم النجاشى فقالوا ما قاله الله تعالى من انه كلمة

الله القاها الى مريم العذرا فلم ينكر النجاشى ذلك
فاقام المهاجرون فى جوار النجاشى امنين ورجع عمرو بن
العاص وعبد الله بن ابى ربيعة خائبين بعد ان رد
النجاشى عليهما الهدية ولما رات قريش ذلك وان الاسلام
قد جعل يفشو فى القبائل تعاهدوا على بنى هاشم وبنى
عبد المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم وكتبوا بذلك
صحيفة وتركوها فى جوف الكعبة توكيدا على انفسهم
وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابى طالب
ودخلوا معه فى شِعبة وخرج من بنى هاشم ابو لهب بن
عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهرا لهم
وكانت امراته ام جميل بنت حرب وهى اخت ابى سفيان
على رايه فى عدواة رسول الله صلعم وهى التى سمّاها الله
تعالى حمالة للحطب لانها كانت تحمل الشوك فتضعه فى
طريق رسول الله صلعم واقامت بنو هاشم فى الشعب
ومعهم رسول الله صلعم نحو ثلاث سنين وبلغ
المهاجرين الذين فى الحبشة ان اهل مكة اسلموا فقدم
منهم ثلاثة وثلثون رجلا فلما قربوا من مكة لم يجدوا

ذلك صحيحا فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفيا وكان من الذين قدموا عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مطعون

ذكر نقض الصحيفة

روى ان رسول الله صلعم قال لابي طالب يا عم ان ربي سلّط الأَرَضَة على صحيفة قريش فلم تدع فيها غير اسماء الله ونفت منها الظلم والقطيعة فخرج ابو طالب الى قريش واعلمهم بذلك وقال ان كان ذلك صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت اليكم ابن اخي فرضوا بذلك ثم نظروا فاذا الامر كما قال رسول الله صلعم فزادهم ذلك شرا فاتفق جماعة من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني عبد المطلب

ذكر وفاة ابي طالب

توفي في شوال سنة عشر من النبوة ولما اشتدّ مرضه قال له رسول الله صلعم يا عم قُلْها استحلّ لك بها الشفاعة

يوم القيامة يعنى الشهادة فقال له ابو طالب يا ابن اخى لولا مخافة السبّة وان تظنّ قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها فلما تقارب من ابي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن اخى لقد قال الكلمة التى امرته ان يقولها فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذى هداك يا عم هكذا روى عن ابن عباس والمشهور انه مات كافرا ومن شعر ابى طالب ممّا يدل على انه كان مصدّقا لرسول الله صلعم قوله

ودعوتنى وعلمتُ انك صادق
ولقد صدقتَ وكنتَ ثمّ امينا
ولقد علمتُ بانّ دينَ محمد
من خير اديان البريّة دينا
والله لن يصلوا اليه بجمعهم
حتى اوسّد فى التراب دفينا

وكان عمر ابى طالب بضعا وثمانين سنة

ذكر وفاة خديجة رضى الله عنها

ثم توفيت خديجة بعد ابي طالب وكان موتها قبل الهجرة نحو ثلاث سنين وتتابعت على رسول الله صلعم بموتها المصائب ونالت منه قريش خصوصا ابو لهب ابن عبد المطّلب والحكم بن العاص وعقبة بن ابي معيّط ابن ابي امية فانهم كانوا جيران النبى صلعم ويؤذونه فى بيته بما يلقون عليه وقت صلاته وفى طعامه من القاذورات

ذكر سفره الى الطائف

ولما نالت قريش من رسول الله صلعم بعد وفاة عمه سافر الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء ان يقبلوا ما جاء به من الله فوصل الى الطائف وعمد الى جماعة من اشراف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابنى عمرو فجلس اليهم ودعاهم الى الله فقال له واحد منهم اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الاخر والله لا

اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله لانت اعظم خطرا من ان اردّ عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغى لى ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط ورجع عنه سفهاء ثقيف فقال رسول الله صلعم اللهمّ اليك اشكو ضعف قوتى وقلّة حيلتى وهوانى على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تَكِلُنى ان لم تكُن علىَّ غضبانا فلا ابالى ثم قدم رسول الله صلعم الى مكة وقومه اشد ما كانوا عليه من خلافه

ذكر عرض رسول الله صلعم نفسه على القبائل

كان رسول الله صلعم يعرض نفسه على القبائل فى مواسم الحج ويدعوهم الى الله تعالى فيقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما يُعبَد من دونه وان تؤمنوا بى

وتصدقوني وعمه ابو لهب ينادي انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه وكان ابو لهب احول له غديرتان

ذكر ابتدا امر الانصار

ولما اراد الله تعالى اظهار امر دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلعم فى الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فبينما هو عند العقبة اذ لقى نفرا من الخزرج من اهل مدينة يثرب واهلها قبيلتان الاوس والخزرج يجمعهم اب واحد وهم يمانيون وبين القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل هارون بن عمران فعرض رسول الله صلعم الاسلام عليهم وتلا عليهم القران وكانوا ستة رجالا فامنوا به وصدقوه ثم انصرفوا الى يثرب وذكروا ذلك لقومهم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبقَ دار الا وفيها ذكر لرسول الله صلعم

ذكر الاسراء

ذكر صاحب السيرة ان الاسراء كان قبل موت ابى طالب وذكر ابن الجوزى انه كان بعد موت ابى طالب فى سنة اثنتى عشرة للنبوة واختُلف فيه فقيل كان ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فى السنة الثالثة عشرة للنبوة وقيل كان فى ربيع الاول وقيل كان فى رجب وقد اختلف اهل العلم فيه هل كان بجسده ام كان رويا صادقة والذى عليه الجمهور انه كان بجسده وذهب اخرون الى انه كان رويا صادقة ورووا عن عايشة رضى الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلعم ولكن الله اسرى بروحه ونقلوا عن معاوية ايضا انه كان يقول ان الاسراء كان رويا صادقة ومنهم من جعل الاسراء الى بيت المقدس جسدانيا ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى روحانيا

ذكر بيعة العقبة الاولى

فلما كان العام المقبل وافى الموسم اثنى عشر رجلًا من الانصار فبايعوا رسول الله صلعم بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هي المبايعة على ان لا يشركوا بالله شيئًا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم فبعث معهم رسول الله صلعم مصعب ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ليعلمهم شرائع الاسلام والقران ولما قدم مصعب المدينة دخل به اسعد بن زرارة وهو احد الستة الذين بايعوا رسول الله صلعم في العقبة حائطًا من حوائط بني ظفر وكان سعد بن معاذ سيد الاوس ابن خالة اسعد بن زرارة وكان اسيد بن حصين ايضا سيدا فاخذ اسيد بن حصين حربته ووقف على مصعب واسعد وقال ما جاء بكما تسفّهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة فقال له مصعب اوتجلس فتسمع فجلس اسيد واسمعه مصعب القران وعرّفه

الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا كيف تصنعون اذا اردتم الدخول فى هذا الدين فعلمه مصعب فاسلم وقال وراءى رجل ان اتّبعكما لم يتخلف منه احد وسأُرْسله اليكما يعنى سعد بن معاذ ثم اخذ اسيد حربته وانصرف الى سعد بن معاذ وبعث به الى مصعب واسعد فلما اقبل قال اسعد لمصعب جاءك والله سيّدُ مَن وراءه مِن قومه فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهدد اسعد وقال لولا قرابتك منى ما صبرت على ان تغشانا فى دارنا بما نكره فقال له مصعب او تسمع فان رضيت امرا قبلته والا عزلنا عنك ما تكره فقال انصفتَ فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القران قال فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم ثم قال كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم فعرفاه ذلك فاسلم فانصرف الى النادى حتى وقف عليه ومعه اسيد بن حصين فلما رءاه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذى ذهب به فقال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا قال فان كلام

رجالكم ونسائكم علىّ حرام حتى تومنوا بالله ورسوله فما امسى فى دار بنى عبد الاشهل احد حتى اسلم ونزل سعد بن معاذ ومصعب فى دار اسعد بن زرارة يدعوان الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا ما كان من دار امية بن زيد

ذكر بيعة العقبة الثانية

وكانت فى سنة ثلاث عشرة من المبعث وذلك ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان بعضهم من الاوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم وهم مستخفون من الكفار فلما وصلوا الى مكة واعدوا رسول الله صلعم ان يجتمعوا به ليلا فى اوسط ايام التشريق بالعقبة وجاءهم رسول الله صلعم ومعه عمه العباس وهو مشرك الا انّه احبّ ان يتوثق منهم لابن اخيه فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا وهو فى عزّ ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا

الانحياز اليكم والحوق بكم فان كنتم تقفون عند ما دعوتموه اليه وتمنعونه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الان فدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربّك ما احببت فتكلم رسول الله صلعم وتلا القران ثم قال ابايعكم على ان تمنعونى ممّا تمنعون منه نساءكم واولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كلّ فريقٍ من الاخر ثم سالوا رسول الله صلعم فقالوا ان قُتِلنا دونك فما لنا قال الجنّةُ قالوا فابسط يدَك فبسط يدَه وبايعوه ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وامر النبىّ صلعم اصحابَه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام رسول الله صلعم بمكة ينتظر ان ياذنَ له ربُّه فى الخروج من مكة وبقى مع النبى صلعم ابو بكر الصديق وعلىٌّ بن ابى طالب رضى الله عنهما

ذكر الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

وهى ابتداء التاريخ الاسلامى اما لفظةُ التاريخ فانه

محدّثٌ فى لغة العرب لانه معرّب من ماه روز وبذلك جاءت الرواية روى ابن سلمان عن ميمون بن مهران انه رُفع الى عمر بن الخطاب فى خلافته رضى الله عنه صكّ محلّهُ شعبانُ فقال ايُّ شعبانَ هذا هو الذى نحن فيه او الذى هو اتٍ ثم جمع وجوهَ الصحابة وقال ان الاموالَ قد كثرت وما قسمنا منها غير موقّت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا يَجَب ان نتعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وساله عن ذلك فقال ان لنا به حسابا نُسمّيه ماه روز ومعناه حسابُ الشهور والايام فعرّبوا الكلمةَ فقالوا مورخ ثم جعلوا اسمه التاريخ وارخة واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام واتفقوا على ان يكونَ المبداءُ سنةَ هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرّفهما الله تعالى وقد تصرّم من شهور هذه السنة وايامها المحرمُ وصفر وثمانيةُ ايامٍ من ربيع الاول فلما عزموا على تاسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانيةَ وستين يوما وجعلوا مبداءَ التاريخ اولَ المحرم من

هذه السنة ثم احصوا من اول يوم من المحرم الى اخر يوم عمر النبى صلعم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حُسِب عمرُه من الهجرة حقيقةً فوجد انّه قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وقد وضعت زايجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين فاذا اردت ان تعرف ما بين ايّ التاريخين شئتَ منها فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وانقص اقلّهما من اكثرهما فهما بقى يكون ذلك هو ما بينهما مثالُهُ اذا اردنا ان نعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله وسلامه عليهما نقصنا ما بين مولد رسول الله صلعم وبين الهجرةِ وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام من ستماية واحدى وثلاثين سنة يبقى خمسماية وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام فى جملة ما بين مولد رسول الله وبين مولد المسيح بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما وكذلك اى تاريخين اردت من هذه الدائرة

التواريخ القديمة المشهورة من السنين

بين الهجرة وبين ادم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين ستة الافٍ ومايتان وستّ عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسبما اثبتوا فى الزيجات خمسة الاف وتسعماية وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة العبرانية واختيار المورخين اربعة الاف وسبعماية واحدى واربعون سنة واما على اختيار المنجمين ينقص عنه مايتان وتسع واربعون سنة وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المورخين خمسة الاف ومايـة وسبع وثلثون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص ما ذكر وكذلك الامر جاء فى جميع التواريخ التى قبل بخت نصر بين الهجرة وبين الطوفان على اختيار المورخين ثلثة الاف وتسعماية واربع وسبعون سنة وكان الطوفان لستماية سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده ثلثماية وخمسين سنة وعلى اختيار المنجمين ثلثة الاف وسبعماية وخمس وعشرون

سنة حسبما قرّره ابو معشر وكوشيار وغيرهما فى الزيجات والتقاويم بين الهجرة وبين تبلبل الالسن على اختيار المورخين ثلثة الاف وثلثماية واربع سنين واما على اختيار المنجمين فينقص عنه مايتان وتسع واربعون سنة حسبما تقدم ذكره بين الهجرة وبين مولد ابرهيم الخليل على اختيار المورخين الفان وثمان ماية وثلاثة وتسعون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص عنه مايتان وتسع واربعون سنة بين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابرهيم الخليل وولده اسمعيل الفان وسبعماية ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضى ماية سنة من عمر ابرهيم وهو القريب والله اعلم بين الهجرة وبين وفاة موسى على اختيار المورخين الفان وثلثماية وثمان واربعون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص عنه مايتان وتسع واربعون سنة بين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المورخين الف وثمانماية وقريب سنتين وكان فراغه لمضى احدى عشرة سنة من ملك سليمان ولمضى خمسماية وست واربعين

سنة لوفاة موسى واما على اختيار المنجمين فينقص عنه مايتان وتسع واربعون سنة بين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثلثماية وتسع وستون سنة وليس فيه خلاف بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الف وثلثماية وخمسون سنة وكان لمضى تسع عشرة سنة لبخت نصر واستمرّ خرابا سبعين سنة ثم عمر وتراجعوا بين الهجرة وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعماية واربع وثلثون سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين بين الهجرة وبين فيليبس تسعماية وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه باثنتى عشرة سنة وملك بعده على مقدونية ذكره بطلميوس بين الهجرة وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكة مصر ستماية واثنان وخمسون سنة وكانت بسنة اثنتى عشرة من ملك اغسطس بين الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستماية واحدى وثلثون سنة وكان بسنة اربع وثلثماية لغلبة الاسكندر

ولاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قلوبطرا بين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الثانى خمسماية وثمان وخمسون سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو تاريخ لشتّة اليهود الى الان بين الهجرة وبين اول ملك ادريانوس خمسماية وسبع سنين بين الهجرة وبين قيام اردشير بن بابك اربعماية واثنتان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك الطوائف بين الهجرة وبين اول ملك دوقلطيانوس ثلثماية وتسع وثلثون سنة وهو اخر عبد الاصنام من ملوك الروم بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلعم ثلث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام بين الهجرة وبين مبعث رسول الله صلعم ثلث عشرة سنة وشهران وثمانية ايام بين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلعم تسع سنين واحد عشر شهرًا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة

حديث الهجرة

واما ما كان من حديث الهجرة فانه لما علمت قريش انه قد صار لرسول الله صلعم انصار وان اصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروج رسول الله صلعم الى المدينة فاجتمعوا واتفقوا على ان ياخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد ليضيع دمه فى القبائل وبلغ ذلك النبى صلعم فامر عليا ان ينام على فراشه وان يتشح ببرده الاخضر وان يتخلف عنه ليودّى ما كان عند رسول الله صلعم من الودائع الى اربابها وكان الكفار قد اجتمعوا على باب النبى صلعم يرصدونه ليثبوا عليه فاخذ رسول الله صلعم حفنة تراب وتلا اول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فاتاهم اتٍ وقال ان محمدا خرج ووضع على روسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا عليه برد النبى صلعم فيقولون محمد نائم فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علىّ فعرفوه واقام على بمكة حتى ادى ودائع النبى

صلعم وقصد النبى صلعم لما خرج من داره دار ابى بكر رضى الله عنه واعلمه بان الله قد اذن بالهجرة فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر رضى الله عنه فرحًا واستاجرا عبد الله بن اريقط وكان مشركا ليدلّهما على الطريق ومضى النبى صلعم وابو بكر الى غارٍ بثور وهو جبل اسفل مكة فاقاما فيه ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة ايام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر ابن فهيرة مولى ابى بكر الصديق وعبد الله بن اريقط الدليل وهو كافر وجدّت قريش فى طلبه وتبعه سراقة ابن مالك المدلجى فلحق النبى صلعم فقال ابو بكر يا رسول الله ادركنا الطلب فقال له النبى صلعم لا تحزن ان الله معنا ودعا رسول الله صلعم على سراقة فارتطمت فرسه الى بطنها فى ارض صلدة فقال سراقة ادعُ الله يا محمد ان يخلصنى فلك ان اردّ الطلب عنك فدعا له النبى صلعم فخلص ثم تبعه فدعا عليه النبى صلعم فترطم ثانيا وسال الخلاص وان يردّ الطلب عن النبى صلعم فاجابه النبى صلعم ودعا له وقال كيف بك يا

سراقة اذا استورت بسوار كسرى برويز فرجع سراقة وردّ كل من لقيه من الطلب بان يقول كُفِيتم ما هاهنا وقدم رسول الله صلعم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول من سنة احدى وذلك يوم الاثنين الظهر فنزل قبا على كلثوم بن الهدم واقام بقبا الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا وهو الذى نزل فيه لمسجد أُسّس على التقوَى من اول يوم احقّ ان تقوم فيه وخرج من قبا يوم الجمعة فمرّ على دار من دور الانصار الا قالوا هلمّ يا رسول الله الى العَدَد والعُدّة ويعترضون ناقته فيقول خلّوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهت الى موضع مسجده صلعم وكان مربدًا لسهل وسهيل ابنى عمرو يتيمين فى حجر معاذ بن عفرا فبركت هناك ووضعت جرانها فنزل عنها النبى صلعم فاحتمل ابو ايوب الانصارى رحل الناقة الى بيته واقام النبى صلعم عند ابى ايوب الانصارى حتى بُنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبنى النجار وفيه نخيل وخرب وقبور المشركين

ذكر تزوّج النبى صلعم بعائشة بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما

وتزوجها قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية اشهر وهى ابنة تسع سنين وتوفى عنها وهى ابنة ثمانى عشرة سنة

ذكر المواخاة بين المسلمين

آخا رسول الله صلعم فاتخذ على بن ابى طالب اخا وكان على يقول على منبر الكوفة ايام خلافته انا عبد الله واخو رسول الله صلعم وصار ابو بكر وخارجة بن زيد بن ابى زهير الانصارى اخوين وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ الانصارى اخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك الانصارى اخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الانصارى اخوين وعثمان بن عفان واوس بن ثابت الانصارى اخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك الانصارى اخوين وسعيد بن زيد وأُبَىّ بن كعب

الانصارى اخوين واول مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير واول مولود ولد للانصار النعمان بن بشير ثم دخلت سنة اثنتين من الهجرة فيها حوّلت الصلاة الى الكعبة وكانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرًا الى بيت المقدس وذلك يوم الثلثا منتصف شعبان فاستقبل الكعبة فى صلاة الظهر وبلغ اهل قبا ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم فى الصلاة وفى هذه السنة اعنى سنة اثنتين فُرِض صيام رمضان وفى هذه السنة بعث رسول الله صلعم عبد الله بن جحش الاسدى فى ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا اخبار قريش فمرّ بهم عير لقريش فغنموها واسروا اثنين وحضروا الى رسول الله صلعم وهى اول غنيمة غنمها المسلمون من الاشراف للمسعودى وفى هذه السنة أُرِى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى صورة الاذان فى النوم وورد الوحى به

ذكر غزوة بدر الكبرى

وهى الغزوة التى اظهر الله بها الدين وكان من خبرها انه قدم لقريش قفل من الشام مع ابى سفيان بن حرب ومعه ثلثون رجلا فندب رسول الله صلعم الناس اليهم فبلغ ابا سفيان ذلك فبعث الى مكة واعلم قريشًا ان النبى صلعم يقصده فخرج الناس من مكة سراعا فلم يتخلف من الاشراف غير ابى لهب وبعث مكانه العاص ابن هشام فكانت عدّتهم تسعماية وخمسين رجلا فيهم ماية فرس وخرج رسول الله صلعم من المدينة لثلاث خلون من رمضان سنة اثنتين للهجرة ومعه ثلثماية وثلثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون من الانصار ولم يكن فيهم الا فارسان احدهما المقداد بن عمرو الكندى بلا خلاف والثانى قيل هو الزبير بن العوام وقيل غيره وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها ونزل رسول الله صلعم الصفراء وجاءته الاخبار بان العير قاربت بدرًا وان المشركين قد خرجوا

ليمنعوا عنها ثم ارتحل رسول الله صلعم ونزل فى بدر على ادنى ماء من القوم واشار سعد بن معاذ ببناء عريش لرسول الله صلعم فعُمل وجلس فيه رسول الله صلعم ومعه ابو بكر واقبلت قريش فلما راهم رسول الله صلعم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تكذّب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فامر النبى صلعم ان يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبى شيبة وعلى بن ابى طالب الوليد بن عتبة فقتل حمزة شيبة وعلى الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكرّ على وحمزة على عتبة وقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات وتزاحف القوم ورسول الله صلعم ومعه ابو بكر فى العريش وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تُعبَد فى الارض اللهم انجزنى ما وعدتنى ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعه ابو بكر عليه وخفق رسول الله صلعم خفقة ثم انتبه فقال ابشر

يا ابا بكر وقد اتى نصر الله ثم خرج رسول الله صلعم من العريش يحرّض الناس على القتال واخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه ثم قال لاصحابه شدّوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الوقعة صُبحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله بن مسعود راس ابي جهل بن هشام الى النبى صلعم فسجد شكرًا لله تعالى وقُتل ابو جهل وله سبعون سنة واسم ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكذلك قُتل اخو ابي جهل وهو العاص بن هشام ونصر الله نبيّه بملائكته قال الله تعالى اذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم انى ممدّكم بالف من الملائكة وجاء الخبر الى ابي لهب بمكة عن مصاب اهل بدر فلم يلبث غير سبع ليال ومات غبنا وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا والاسرى كذلك فمن القتلى غير من ذكرنا حنظلة بن ابي سفيان بن حرب وعبيدة بن سعيد بن العاص بن اميّة قتله على بن ابي طالب وزمعة بن الاسود قتله

حمزة وعلى وابو البحترى بن هشام قتله المجدر بن زياد ونوفل بن خويلد اخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذى قرن ابا بكر وطلحة بن خويلد لما اسلما فى حبل قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه وعمير بن عثمان بن عمر التميمى قتله على ايضا ومسعود ابن اميّة المخزومى قتله حمزة وعبد الله بن المنذر المخزومى قتله على بن ابى طالب ومنبّه بن الحجاج السهمى قتله ابو يسر الانصارى وابنه العاص بن منبه قتله على بن ابى طالب واخوه نَبِيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد ابن ابى وقاص وابو العاص بن قيس السهمى قتله على ابن ابى طالب وكان من جملة الاسرى العبّاس عم النبى صلعم وابنا اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ولما انقضى القتال امر النبى صلعم بسحب القتلى الى القليب وكانوا اربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقُذفوا فيه واقام رسول الله صلعم بعرصَة بدر ثلاث ليال وجميع من استشهد من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من

المهاجرين وثمانية من الانصار ولما وصل رسول الله صلعم الى الصفراء راجعا من بدر امر عليا فضرب عنق النضر ابن الحارث وكان من شدة عدواته للنبى صلعم اذا تلا النبى صلعم القران يقول لقريش ما ياتيكم محمد الا باساطير الاولين ثم امر بضرب عنق عقبة بن ابى معيط ابن امية وكان عثمان بن عفان قد تخلف عن رسول الله صلعم فى المدينة بامره بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلعم وماتت رقية فى غيبة رسول الله صلعم وكانت مدة غيبة رسول الله صلعم تسعة عشر يوما

غزوة بنى قينقاع من اليهود

وهم اول يهود نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلعم من العهد فخرج اليهم فى منتصف شوال سنة اثنتين فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكم رسول الله صلعم فكُتفوا وهو يريد قتلهم فكلّمه عبد الله بن ابىّ بن سلول الخزرجى المنافق وكان هاولاء اليهود حلفاء الخزرج فاعرض النبى صلعم عنه فاعاد

السؤال فاعرض عنه فادخل يده فى جيب رسول الله صلعم وقال يا رسول الله احسن فقال ويحك ارسلنى فقال لا والله حتى تحسن فقال رسول الله صلعم هم لك ثم امر باجلائهم وغنم رسول الله صلعم والمسلمون جميع اموالهم ثم كانت غزوة السويق

غزوة السويق

وكان من امرها ان ابا سفيان حلف ان لا يمسّ الطيب والنساء حتى يغزو محمدا صلعم بسبب قتلى بدر فخرج فى مايتى راكب وبعث قدامه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار فلما سمع النبى صلعم بذلك ركب فى طلبه فهرب ابو سفيان واصحابه وجعلوا يُلقون جُرْب السويق تخفيفا فسميت لذلك غزوة السويق ثم كانت غزوة قرقرة الكدر

غزوة قرقرة الكدر

وقيل كانت سنة ثلاث وقرقرة الكدر ماء مما يلى جادّة

العراق الى مكة وبلغ النبى صلعم ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد احدا فاستاق ما وجد من النعم ثم قدم المدينة وفى هذه السنة اعنى سنة اثنتين مات عثمان بن مطعون رضى الله عنه وفيها تزوج على بفاطمة بنت رسول الله صلعم وفيها كانت الوقعة بذى قار بين بكر بن وائل وبين جيش كسرى برويز وعليه الهامرز واقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الفرس ومن كان معهم من العرب وقُتل الهامرز وفيها هلك اميّة بن ابى الصلت واسم ابى الصلت عبد الله بن ربيعة وكان امية المذكور من رؤساء الكفار وكان قد قرأ فى الكتب واطّلع على بعثة النبى صلعم فكفر به حسدا وكان يرتجى ان يكون هو المبعوث وكان امية قد سافر الى الشام وعاد الى الحجاز عُقْبَ وقعة بدر ولما مر بالقليب قيل له ان فيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهما ابنا خال امية المذكور فجدع اذنى ناقته فوقف على القليب وقال قصيدة طويلة منها

الا بكيت على الكرام بنى الكرام ألى المادح
كبكا الحمام على فروع الايك فى الغصن الجوانح
يبكين حَزْنَى مستكينات يرحن مع الروائح
امثالهن الباكيات المعولات من النوائح
ما ذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح
شُمْط وشُبّان بهاليل مغاوير وحاوح
ان قد تغير بطن مكة فهى موحشة الاباطح

ثم دخلت سنة ثلاث فيها فى رمضان ولد الحسن بن على وفيها قُتل كعب بن الاشرف اليهودى قتله محمد ابن مسلمة الانصارى

ذكر غزوة احد

وكان من حديثها انه اجتمعت قريش ثلاثة الاف فيهم سبعماية دارع ومعهم ماينتا فرس وقائدهم ابو سفيان ابن حرب ومعه زوجته هند بنت عتبة وكان جملة النساء خمس عشرة امراة ومعهن الدفوف يضربن بها ويبكين على قتلى بدر ويحرضن المشركين على حرب

المسلمين وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة وكان وصولهم يوم الاربعا لاربع ليال مضين من شوال سنة ثلاث وكان راى رسول الله صلعم المقام فى المدينة وقتالهم بها وكذلك راى عبد الله بن أُبيّ بن سلول المنافق وكان راى باقى الصحابة الخروج لقتالهم فخرج النبى صلعم فى الف من الصحابة الى ان صار بين المدينة واحد فانخزل عنه عبد الله بن ابي بن سلول فى ثلث الناس وقال اطاعهم وعصانى علامَ نقتل انفسنا هاهنا ورجع بمن تبعه من اهل النفاق ونزل رسول الله صلعم الشعب من احد وجعل ظهره الى احد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوال وعدة اصحاب رسول الله صلعم سبعماية فيهم ماية دارع ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين فرس لرسول الله صلعم وفرس لابي بردة وكان لواء رسول الله صلعم مع مصعب بن عمير من بنى عبد الدار وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ولواؤهم مع بنى عبد الدار وجعل رسول الله

صلعم الرماة وهم خمسون رجلا وراءه ولما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة زوج ابى سفيان فى النسوة اللاتى معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهند تقول، ويها بنى عبد الدار، ويها حماة الادبار، ضربا بكلّ بتّار، وقاتل حمزة عم النبى صلعم قتالا شديدا يومئذ فقتل ارطاة حامل لواء المشركين ومر به سباع ابن عبد العزى وكانت امه ختانة بمكة فقال له حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكانما اخطا راسه فبينما هو مشتغل بسباع اذ ضربه وحشى عبد جبير بن مطعم [وكان وحشى حبشيا] بحربة فقتل حمزة وقتل ابن قمية الليثى مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله صلعم وهو يظن انه رسول الله صلعم فقال لقريش انى قتلت محمدا ولما قُتل مصعب بن عمير اعطى النبى صلعم الراية لعلى بن ابى طالب

ذكر الكرّة على المسلمين

وانهزمت المشركون فطمعت الرماة فى الغنيمة وفارقوا

المكان الذى امرهم النبى صلعم بملازمته فاتى خالد بن الوليد مع خيل المشركين من خلف المسلمين ووقع الصراخ ان محمدًا قتل وانكشفت المسلمون واصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء على المسلمين وكانت عدة الشهداء من المسلمين سبعين رجلا وعدة قتلى المشركين اثنين وعشرين رجلا ووصل العدو الى رسول الله صلعم واصابته حجارتهم حتى وقع وأُصيبت رباعيته وشُجّ فى وجهه وكُلِمت شفته وكان الذى اصاب رسول الله صلعم عتبة ابن ابى وقاص اخو سعد بن ابى وقاص وجعل الدم يسيل على وجه رسول الله صلعم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل فى ذلك قوله تعالى ليس لك من الامر شىء او يتوب عليهم او يعذّبهم فانهم ظالمون ودخلت حلقتان من حلق المغفر فى وجه رسول الله صلعم من الشجة ونزع ابو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلعم فسقطت ثنيته الواحدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة ساقط الثنيتين ومص

سنان ابو ابي سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله صلعم وازدرده فقال النبي صلعم من مس دمي دمه لم تُصِبْه النار وروى ان طلحة اصابته يومئذ ضربة فشلّت يده وهو يدافع عن رسول الله صلعم وكان قد ظاهر بين درعين ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من اصحاب رسول الله صلعم فجدعن الإذان والانوف واتخذن منها قلائد وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها ولم تسغها وضرب ابو سفيان زوجُها برجّ الرمح شدق حمزة وصعد الجبل وصرخ باعلى صوته الحرب سجال يوم احد بيوم بدر اعلُ هبل اى ظهّر دينك ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال النبي لواحدٍ قل هو بيننا وبينك ثم سار المشركون الى مكة ثم التمس رسول الله صلعم عمه حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجدع انفه واذناه فقال رسول الله صلعم لئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين منهم ثم قال جاءني جبرئيل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطّلب اسد الله واسد رسوله

ثم امر رسول الله صلعم بحمزة فسُجّى ببردة ثم صلى عليه فكبّر سبع تكبيرات ثم أُتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة وهذا دليل لابى حنيفة فانه يرى الصلاة على الشهيد خلافا للشافعى رحمهما الله تعالى ثم امر بحمزة فدفن واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلعم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صُرعوا ثم دخلت سنة اربع

ذكر غزوة الرجيع

وفى صفر سنة اربع قدم على النبى صلعم قوم من عضل والقارة وطلبوا من رسول الله صلعم ان يبعث معهم من يفقّه قومهم فى الدين فبعث معهم ستة نفر وهم ثابت بن ابى الافلح وخبيب بن عدى ومرثد بن ابى مرثد الغنوى وخالد بن البكير الليثى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقدّم عليهم مرثد بن ابى مرثد فلما وصلوا الرجيع وهو ماء لهذيل على اربعة

عشر ميلا من عسفان غدروا بهم وقاتلهم اصحاب رسول الله صلعم فقُتل ثلاثة واسر ثلاثة وهم زيد بن الدثنة وخبيب وعبد الله بن طارق فاخذوهم الى مكة وانفلت عبد الله بن طارق فقاتل الى ان قتلوه بالحجارة ووصلوا بزيد بن الدثنه وخبيب الى مكة وباعوهما من قريش فقتلوهما صبرا

غزوة بير معونة

وفى صفر سنة اربع ايضا قدم ابو براء عامر بن مالك ابن جعفر ملاعب الاسنّة على النبى صلعم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام فقال للنبى صلعم لو بعثت من اصحابك رجالا الى اهل نجد يدعونهم رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلعم اخاف على اصحابى فقال ابو براء انا لهم جار فبعث رسول الله صلعم المنذر بن عمر الانصارى فى اربعين رجلا من خيار المسلمين فيهم عامر بن فهيرة مولى ابى بكر الصديق رضى الله عنه فمضوا ونزلوا بير معونة على اربع مراحل

من المدينة وبعثوا بكتاب رسول الله صلعم الى عدو الله عامر بن الطفيل فقتل الذى احضر الكتاب وجمع الجموع وقصد اصحاب رسول الله صلعم فتقاتلوا فقتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانه بقى فيه رمق وتوارى بين القتلى ثم لحق بالنبى صلعم واستشهد يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن امية الضمرى ورجل من الانصار فرايا الطيور تحوم حول العسكر فقصدا العسكر فوجدا القوم مقتولين فقاتل الانصارى وقُتل واما عمرو بن امية فاخذ اسيرا واعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق برسول الله صلعم واخبره بالخبر فشقّ عليه

ذكر غزوة بنى النضير من اليهود

وسار رسول الله صلعم اليهم وحاصرهم فى ربيع الاول سنة اربع ونزل تحريم الخمر وهو محاصر لهم فلما مضى ست ليال محاصرا لهم سالوا رسول الله صلعم ان يُجليهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الّا

السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير مظهرين بذلك تجلدا وكانت اموالهم فَيْئًا لرسول الله صلعم يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا ان سهل بن حنيفة وابا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما رسول الله صلعم من ذلك شيئًا ومضى الى خيبر من بنى النضير ناس والى الشام ناس

ذكر غزوة ذات الرقاع

ثم غزا رسول الله صلعم نجدا فلقى جمعا من غطفان فى ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وكان ذلك فى جمادى الاولى سنة اربع وفى هذه الغزوة قال رجل من غطفان لقومه الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى فحضر عند النبى صلعم وقال يا محمد اريد ان انظر الى سيفك هذا وكان محلّى بفضّة فدفعه النبى صلعم اليه فاخذه واستلّه ثم جعل يهزّه ويهمّ ويكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافنى فقال له ما اخاف منك ثم رد سيف رسول الله

صلعم اليه فانزل الله تعالى عليه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم

ذكر غزوة بدر الثانية

وفى شعبان سنة اربع خرج رسول الله صلعم لميعاد ابى سفيان واتى بدرا واقام ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان من مكة ثم رجع من اثناء الطريق الى مكة فلما لم ياتِ انصرف رسول الله صلعم الى المدينة وفى هذه السنة ولد الحسين بن على رضى الله عنهما ثم دخلت سنة خمس

ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب

وكانت فى شوال من هذه السنة وبلغ رسول الله صلعم تحزب قبائل العرب فامر بحفر الخندق حول المدينة قيل انه كان باشارة سلمان الفارسى وهو اول مشهد شهده مع رسول الله صلعم وظهرت للنبى صلعم فى

حفر الخندق عدة معجزات منها ما رواه جابر قال اشتدت عليهم كدية اى صخرة فدعا النبى صلعم بماء وتفل فيه ونضحه عليها فانهالت تحت المساحى ومنها ان ابنة بشير بن سعد الانصارى وهى اخت النعمان ابن بشير بعثتها امها بقليل تمر غداء ابيها بشير وخالها عبد الله بن رواحة فمرت برسول الله صلعم فدعا بها وقال هاتى ما معك يا بنية قالت فصببت ذلك التمر فى كفى رسول الله صلعم فما امتلتا ثم دعا رسول الله صلعم بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان اصرخ فى اهل الخندق ان هلموا الى الغداء فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ما رواه جابر قال كانت عندى شويهة غير سمينة فامرت امراتى ان تخبز قرص شعير وان تشوى تلك الشاة لرسول الله صلعم وكنا نعمل فى الخندق نهارا وننصرف اذا امسينا فاذا انصرفنا من الخندق قلت يا رسول الله صنعت لك شويهة ومعها شيئا من خبز الشعير وانا احب ان

تنصرف الى منزلى فامر رسول الله صلعم من يصرخ فى
الناس ان انصرفوا مع رسول الله صلعم الى بيت جابر
قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون [وكان قصده
ان يمضى رسول الله وحده] واقبل رسول الله صلعم
والناس معه وقدّمنا له ذلك فبرّك وسمّى ثم اكل
وتواردها الناس كلما صدر عنها قوم جاء ناس حتى صدر
اهل الخندق عنها وروى سلمان الفارسى قال كنت قريبا
من رسول الله صلعم وانا اعمل فى الخندق فتغلظ علىّ
الموضع الذى كنت اعمل فيه فلما راى رسول الله
صلعم شدة المكان اخذ المعول وضرب ضربة لمعت
تحت المعول برقة ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى
ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى قال قلت بابى
انت وامى ما هذا الذى يلمع تحت المعول فقال ارايت
ذلك يا سلمان فقلت نعم فقال اما الاولى فان الله فتح
علىّ بها اليمن واما الثانية فان الله فتح على بها الشام
والمغرب واما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق وفرغ
رسول الله صلعم من الخندق واقبلت قريش فى احابيشها

ومن تبعها من كنانة فى عشرة الاف واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن اسد قد عاهدوا النبى صلعم فما زال عليهم اصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب على رسول الله صلعم وعظم عند ذلك الخطب واشتدّ البلاء حتى ظن المومنون كل الظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط واقام المشركون بضعًا وعشرين ليلة ورسول الله صلعم مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبد وُدّ من ولد لوىّ بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال عمرو يا ابن اخى والله ما احبّ ان اقتلك فقال على لكنى والله احب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك ونزل عن فرسه فعقره واقبل الى على وتجاولا وعلا عليهما الغبرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا ان عليا قتله وانكشفت الغبرة وعلىٌّ على صدر عمرو يذبحه

ثم ان الله تعالى اهبّ ريح الصبا كما قال الله عزوجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودًا لم تروها وكان ذلك فى ايام شاتية فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم ورمى الله الاختلاف بينهم فرحلت قريش مع ابى سفيان وسمعت غطفان ما فعلت قريش فرحلوا راجعين الى بلادهم

ذكر غزوة بنى قريظة

ولما اصبح رسول الله صلعم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة ووضع المسلمون السلاح فلما كان الظهر اتى جبرئيل رسول الله صلعم فقال انّ الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة فامر رسول الله صلعم مناديا ينادى من كان سامعا مطيعا فلا يُصلِّ العصر الا ببنى قريظة وقدّم رسول الله صلعم على بن ابى طالب كرّم الله وجهه برايته الى بنى قريظة ثم نزل رسول الله صلعم على بير من ابارهم وتلاحق به الناس واتى قوم بعد العشاء

الاخرة ولم يصلّوا العصر لقول رسول الله صلعم لا يصلّ احد العصر الا ببنى قريظة فلم ينكر النبى صلعم عليهم ذلك وحاصر بنى قريظة خمسًا وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب ولما اشتدّ بهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلعم وكانوا حلفاء الاوس فسالوا الاوس رسول الله صلعم فى اطلاقهم كما اطلق بنى قينقاع حلفاء الخزرج بسوال عبد الله بن ابى بن سلول المنافق فقال رسول الله صلعم الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس فقالوا بلى ظنّا منهم ان يحكم باطلاقهم فامر باحضار سعد وكان به جرح فى اكحله من الخندق فحملت الاوس سعدا على حمار قد وطّأوا له عليه بوسادة وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا به الى رسول الله صلعم وهم يقولون لسعد يا ابا عمرو احسن الى مواليك فقال رسول الله صلعم قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما اراد رسول الله صلعم الانصار والانصار يقولون قد عم بها رسول الله صلعم المسلمين فقاموا اليه وقالوا يا ابا عمرو ان رسول

الله صلعم قد حكّمك فى موالـيـك فقال سعد احكـم فيهم ان يقتل الرجال ويقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال النبى صلعم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة ثم رجع رسول الله صلعم الى المدينة وحبس بنى قريظـة فى بعض دور الانصار وامر فحفر لهم خنـادق ثم بعث بهم فضرب اعناقهم فى تلك الخنـادق وكانوا سبعمايـة رجل يـزيـدون او ينقصون عنها قليلا ثم قسم رسول الله صلعم سبايا بنى قريظة فاخرج الخمس واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو وكانت فى ملكه حتى مات ولما انقضى امر بنى قريظـة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه وجمـيـع من استشهد من المسلمين فى حرب الخندق ستـة نـفـر منهم سعد بن معاذ مات بعد حرب بنى قريظـة على ما وصفناه وكان سعد بن معاذ لما جُرح على الخـنـدق قد سأل الله تعالى ان لا يميتـه حتى يغزو بنى قريظـة لغدرهم برسول الله صلعم فاندمل جرحـه حتى فـرغ من غزو بنى قريظة كما سـأل الله تعالى ثم امعض جرحه

ومات رحمه الله تعالى وفى حرب بنى قريظة لم يستشهد غير رجل واحد وكانت غزوة بنى قريظة فى ذى القعدة سنة خمس واقام رسول الله صلعم بالمدينة حتى خرجت السنة ثم دخلت سنة ست

ذكر غزوة بنى لحيان

فيها خرج رسول الله صلعم الى بنى لحيان طلبا بثار اهل الرجيع فتحصنوا برؤوس الجبال فنزل عسفان تخويفًا لاهل مكة ثم رجع الى المدينة

ذكر غزوة ذى قرد

ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة اياما فاغار عيينة بن حصن الفزارى على لقاح رسول الله صلعم وهى بالغابة فخرج رسول الله صلعم يوم الاربعا حتى وصل الى ذى قرد لاربع خلون من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة وكانت غيبته خمس ليال وذو قرد موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر

ذكر غزوة بنى المصطلق

وكانت فى شعبان من هذه السنة اعنى سنة ست وقيل سنة خمس وكان قائد بنى المصطلق الحارث بن ابى ضرار ولقيهم رسول الله صلعم على ماء لهم يقال له المريسيع واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق فقتل وسبى وغنم الاموال ووقعت جويرية بنت قائدهم الحارث بن ابى ضرار فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها فادى عنها رسول الله صلعم كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله صلعم فاعتق بتزوّجه اياها ماية اهل بيت من بنى المصطلق وكانت عظيمة البركة على قومها وفى هذه الغزوة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطاء يظنّه كافرا وكان المقتول من بنى ليث بن بكر واسمه هشام وكان اخوه مِقْيَس مشركا فلما بلغه قتل اخيه خطاء قدم من مكة مظهر الاسلام وانه يطلب دية اخيه فامر له رسول الله صلعم بها واقام عند رسول الله صلعم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه

فقتله ثم رجع الى مكة مرتدّا وقال من ابيات لعنه الله

حللت به وترى وادركت ثورتى

وكنت الى الاوثان اول راجع

وهو ممن اهدر النبى صلعم دمه يوم فتح مكة وفى هذه الغزوة ازدحم جهجاة الغفارى اجير عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسنان الجهنى حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين وصرخ الجهنى يا معشر الانصار فغضب عبد الله بن ابى بن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن ارقم فقال عبد الله المنافق لقد فعلوها قد كاثرونا فى بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليُخرجن الاعزُّ منها الاذلَّ ثم قال لمن حضر من قومه هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم ولو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا عنكم فاخبر زيد بن ارقم النبى صلعم بذلك وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله مر به عبد الله بن بشير فليقتله فقال النبى صلعم كيف يتحدث الناس اذن ان محمدا يقتل

اصحابه ثم امر بالرحيل فى وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد بن حضين وقال يا رسول الله رحت فى ساعة لم تكن لتروح فيها فقال اوما بلغك ما قاله عبد الله بن ابى بن سلول فقال وما ذا قال فاخبره رسول الله صلعم بمقاله فقال اسيد انت والله تُخرجه ان شئت انت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله المنافق واسمه ايضا عبد الله وكان حسن الاسلام مقال ابيه فقال يا رسول الله بلغنى انك تريد قتل ابى فان كنت فاعلا فمرنى فانا احمل اليك راسه فقال رسول الله صلعم بل ترفق به وتحسن صحبته

ذكر قصة الافك

فلما رجع رسول الله صلعم من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وهم مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة ابى بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن ابى بن سلول الخزرجى

المنافق وام حسنة ابنة جحش فرموا عائشة بالافك مع صفوان بن المعطل وكان صاحب الساقة فلما نزلت براءتها جلدهم رسول الله صلعم ثمانين ثمانين الاعبد الله ابن ابي فانه لم يجلده من الاشراف المسعودى وفى هذه الغزاة اعنى غزاة بنى المصطلق نزلت اية التيمم

ذكر عمرة الحديبية

وفى ان رسول الله صلعم خرج من المدينة فى ذى القعدة سنة ست معتمرا لا يريد حربا بالمهاجرين والانصار فى الف واربعماية وساق الهدى واحرم بالعمرة وسار حتى وصل الى ثنية المرار مهبط الحديبية اسفل مكة وامر بالنزول فقالوا ننزل على غير ماء فاعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه فى بعض تلك القلب فجاش الماء حتى صدر الناس عنه وهذا من مشاهير معجزاته صلعم وبعثت قريش عروة بن مسعود الثقفى وهو سيد اهل الطائف فاتى رسول الله صلعم فقال ان قريشا لبسوا جلود النمور وعاهدوا

الله ان لا تدخل عليهم مكة عنوة ابدا ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلعم وهو يكلمه والمغيرة ابن شعبة واقف على راس رسول الله صلعم فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله صلعم قبل ان لا ترجع اليك فقال له عروة ما افظّك واغلظك فتبسم رسول الله صلعم ثم قام عروة من عند رسول الله صلعم وهو يرى ما يصنع اصحابه ما يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروا بصاقه ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه ورجع الى قريش وقال لهم انى جئت كسرى وقيصر فى ملكهما فوالله ما رايت ملكا فى قومه مثل محمد فى اصحابه ثم ان رسول الله صلعم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه الى قريش ليعلمهم بان رسول الله صلعم لم ياتِ لحرب فقال عمر انى اخاف قريشا لغلظى عليهم وعداوتى لهم فبعث رسول الله صلعم عثمان بن عفان الى ابى سفيان واشراف قريش انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فلما وصل اليهم عثمان وعرفهم بذلك قالوا له ان احببت

انك تطوف بالبيت فطُفْ فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلعم فامسكوه وحبسوه وبلغ رسول الله صلعم ان عثمان قتل فقال رسول الله صلعم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلعم الى البيعة

ذكر بيعة الرضوان

وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلعم على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا الا على اننا لا نفرّ فبايع رسول الله صلعم الناس ولم يتخلف احد من المسلمين الا الجدّ بن قيس استتر بناقته وبايع رسول الله صلعم لعثمان فى غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم اتى النبى صلعم لخبر ان عثمان لم يقتل

ذكر الصلح بين النبى صلعم وقريش

ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو فى الصلح وتكلم مع

النبى صلعم فى ذلك فلما اجاب الى الصلح قال عمر بن الخطاب يا رسول الله او لست برسول الله او لسنا بالمسلمين او ليسوا بالمشركين فقال النبى صلعم بلى قال فعلامَ نُعْطَى الدنية فى ديننا فقال رسول الله صلعم انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يُضَيّعنى ثم دعا رسول الله صلعم على بن ابى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلعم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلعم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين فانه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد فى الكتاب على الصلح رجالا من المسلمين والمشركين وقد كان اصحاب رسول الله

صلعم لما خرجوا من المدينة لا يشكّون فى فتح مكة لرويا رءاها النبى صلعم فلما راوا ما راوا من الصلح والرجوع داخل الناس من ذلك غم عظيم حتى كادوا يهلكون ولما فرغ رسول الله صلعم من ذلك نحر هديه وحلق راسه وقام الناس ايضا فنحروا وحلقوا وقال رسول الله صلعم يومئذ يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين حتى اعادوا واعاد ذلك ثلاث مرات ثم قال والمقصرين ثم قفل رسول الله صلعم الى المدينة واقام بها حتى خرجت السنة ثم دخلت سنة سبع

ذكر غزوة خيبر

ثم خرج رسول الله فى منتصف المحرم من هذه السنة اعنى سنة سبع الى خيبر وحاصرهم واخذ الاموال وفتحها حصنا حصنا فاول ما فتح حصن ناعم ثم افتتح حصن القموص واصاب رسول الله صلعم منهما سبايا منهن صفية بنت كبيرهم حُيّ بن اخطب فتزوجها رسول

الله صلعم وجعل عتقها صداقها وهذه من خواصّه
عليه السلام ثم افتتح حصن المعصب وما كان لخيبر
حصن اكثر طعاما وودكا منه ثم انتهى الى الوطيح
والسلالم وكانا اخر حصون خيبر افتتاحا وروى ان
رسول الله صلعم ربما كانت تاخذه الشقيقة فيلبث
اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فاخذ
ابو بكر الصديق الراية فقاتل قتالا شديدا ثم رجع
فاخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالا اشد من الاول ثم
رجع فاخبر ذلك رسول الله صلعم فقال ام والله لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
كرارا غير فرار ياخذها عنوة فتطاول المهاجرون
والانصار وكان على بن ابي طالب غائبا فجاء وهو ارمد
قد عصب عينيه فقال له رسول الله صلعم ادنُ منى فدنا
منه فتفل فى عينيه فزال وجعهما ثم اعطاه الراية
فنهض بها وعليه حلة حمراء وخرج مرحب صاحب
الحصن وعليه مغفر وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرّب

فقال على

انا الذى سمّتنى امى حيدرة
اكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفا بضربتين فقدّت ضربة على المغفر وراس مرحب وسقط الى الارض وروى ابن اسحق خلاف ذلك والذى ذكرنا هو الاصح وفتحت المدينة على يد على رضى الله عنه وذلك بعد حصار بضع عشر ليلة وحكى ابو رافع مولى رسول الله صلعم قال خرجنا مع على رضى الله عنه حين بعثه رسول الله صلعم الى خيبر فخرج اليه اهل الحصن فقاتلهم على رضى الله عنه فضربه رجل من اليهود فخرج ترس على من يده فتناول بابا كان عند الحصن فتترس به ولم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتنى فى سبعة نفر انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتح خيبر فى صفر سنة سبع للهجرة وسأل

اهل خيبر رسول الله صلعم الصلح على ان يساقيهم على
النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء ففعل ذلك وفعل
مثل ذلك اهل فدك وكانت خيبر للمسلمين وكانت
فدك خاصّة لرسول الله صلعم لانها فُتحت بغير ايجاف
خيل ولم يزل يهود خيبر كذلك الى خلافة عمر رضى
الله عنه فاجلاهم منها ولما فرغ رسول الله صلعم من خيبر
انصرف الى وادى القرى فحاصره ليلة وافتتحه عنوة
ثم سار الى المدينة ولما قدمها وصل اليه من الحبشة
بقية المهاجرين ومعهم جعفر بن ابي طالب روى ان
النبى صلعم قال ما ادرى بايّهما انا اسرّ بفتح خيبر ام
بقدوم جعفر وكان النبى صلعم قد كتب الى النجاشى
بطلبهم ويخطب ام حبيبة بنت ابى سفيان وكانت
هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر عبيد الله
المذكور واقام بالحبشة فزوجها للنبى صلعم ابن عمها
خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكان بالحبشة
من جملة المهاجرين واصدقها النجاشى عن النبى صلعم
اربعماية دينار ولما بلغ اباها ابا سفيان ان النبى صلعم

تزوجها قال ذلك النحل الذى لا يُقدَع انفه فقدمت الى النبى صلعم وكلّم رسول الله صلعم المسلمين فى ان يُدخلوا الذين حضروا من الحبشة فى سهامهم من المغنم ففعلوا وفى غزوة خيبر اهدت الى النبى صلعم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مسمومة فاخذ منها قطعة ولاكها ثم لفظها وقال تُخبرنى هذه الشاة انها مسمومة ثم قال فى مرض موته ان اكلة خيبر لم تزل تعاودنى وهذا زمان انقطاع ابهرى

ذكر رسل النبى صلعم الى الملوك

فى هذه السنة اعنى سنة سبع بعث النبى صلعم كُتُبه ورُسُله الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فارسل الى كسرى برويز بن هرمز عبد الله بن حذافة فمزق كسرى كتاب النبى صلعم وقال يكاتبنى بهذا وهو عبدى ولما بلغ النبى صلعم ذلك قال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى الى باذان عامله باليمن ان ابعث الىّ هذا الرجل الذى فى الحجاز فبعث باذان الى النبى

صلعم اثنين احدهما يقال له خرخسرة وكتب معهما
يامر النبى صلعم بالمسير الى كسرى فدخلا على النبى
صلعم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النبى صلعم
النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا ربّنا يعنيان
كسرى فقال النبى لكن ربّى امرنى ان اعفّ عن لحيتى واقصّ
شواربى فاعلماه بما قدما له وقالا ان فعلت كتب فيك
باذان الى كسرى وان ابيت فهو يُهلكك فاخّر النبى
صلعم الجواب الى الغد واتى الخبر من السماء الى النبى
صلعم ان الله قد سلّط على كسرى ابنه شيرويه
فقتله فدعاهما رسول الله صلعم واخبرهما بذلك فقال
لهما ان دينى وسلطانى سيبلغ ملك كسرى فقولا
لباذان اسلم فرجعا الى باذان واخبراه بذلك ثم ورد
مكاتبة شيرويه الى باذان بقتل ابيه كسرى وان لا
يتعرض الى النبى صلعم فاسلم باذان واسلم معه ناس
من فارس الذى معه وارسل دحية بن حليفة الكلبى
الى قيصر ملك الروم فاكرم قيصر دحية ووضع كتاب
رسول الله صلعم على مخدّة وردّ دحية ردا جميلا وارسل

حاطب بن ابي بلتعة بالحاء الى صاحب مصر وهو المقوقس جريج بن متى فاكرم حاطبا واهدى الى النبى صلعم اربع جوار وقيل جاريتين احداهما مارية وولدت من النبى صلعم ابرهيم ابنه واهدى ايضا بغلة النبى صلعم دلدل وحماره يعفور وكان قد ارسل الى النجاشى عمرو بن امية فقبّل كتاب رسول الله صلعم واسلم على يد جعفر بن ابي طالب حين كان عنده فى الهجرة وارسل شجاع بن وهب الاسدى الى الحارث ابن ابي شمر الغسانى فلما قرأ كتاب النبى صلعم قال ها انا سائر اليه فقال النبى صلعم لما بلغه ذلك باد ملكه وارسل سليط بن عمرو الى هوذة بن على ملك اليمامة وكان نصرانيا فقال هوذة ان جعل الامر لى من بعده سرت اليه فاسلمت ونصرته والا قصدت حربه فقال النبى لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وكان قد ارسل هوذة رجلا يقال له الرحال بالحاء وقيل بالجيم الى النبى فقدم فاسلم وقرأ سورة البقرة وتفقّه ورجع الى اليمامة فارتدّ وشهد ان النبى صلعم

اشرك معه مسيلمة الكذاب فى النبوة وارسل العلاء الحضرمى الى ملك البحرين وهو المنذر بن ساوى وهو من قبل الفرس فاسلم واسلم جميع العرب بالبحرين

ذكر عمرة القضاء

ثم خرج رسول الله صلعم فى ذى القعدة من سنة سبع معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة ولما قرب من مكة خرجت له قريش عنها وتحدثوا ان النبى صلعم فى عسر وجهد واصطفّوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطبع بان جعل وسط ردائه تحت عضده الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله إمرءًا اراهم اليوم قوة ورمل فى اربعة اشواط من الطواف ثم خرج الى الصفا والمروة فسعى بينهما وتزوج فى سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوّجه اياها عمه العباس وذكر انه تزوجها محرِما وهى من خواصّه ثم رجع الى المدينة ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة

ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

وفى سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص السهمى وعثمان بن طلحة بن عبد الدار فاسلموا ثم كانت غزوة موتة

غزوة موتة

وهى اوّل الغزوات بين المسلمين والروم وكانت فى جمادى الاولى سنة ثمان بعث رسول الله صلعم ثلاثة الاف وامّر عليهم مولاه زيد بن حارثة وقال ان قُتل فاميـر الناس جعفر بن ابى طالب وان قتل فاميرهم عبد الله ابن رواحة ووصلوا الى موتة من ارض الشام وهى قبلى الكرك فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة فى نحو ماية الف فالتقوا بموتة وكانت الراية مع زيد فقُتل فاخذها جعفر فقتل فاخذها عبد الله بن رواحة فقتل واتّفق العسكر على خالد بن الوليد فاخذ الراية ورجع بالناس وقدم المدينة وكان سبب هذه

الغزوة ان النبى صلعم بعث الحارث بن عمير رسولا الى ملك بصرى بكتاب كما بعث الى سائر الملوك فلما نزل موتة عرض له عمرو بن شرحبيل الغسانى فقتله ولم يقتل لرسول الله صلعم رسول غيره

ذكر نقض الصلح

كان السبب فى نقض الصلح ان بنى بكر كانوا فى عقد قريش وعهدهم وخزاعة فى عقد رسول الله صلعم وعهده وفى هذه السنة اعنى ستة ثمان لقيت بنو بكر خزاعة فقتلوا منهم واعانهم على ذلك جماعة من قريش فانتقض بذلك عهد قريش وندمت قريش على نقض العهد فندم ابو سفيان بن حرب الى المدينة ليجدّد العهد ودخل على ابنته ام حبيبة زوج النبى صلعم واراد ان يجلس على فراش رسول الله صلعم فطوَتْه عنه فقال يابنية ارغبتِ به عنى فقالت هو فراش رسول الله صلعم وانت مشرك نجس فقال لقد اصابك بعدى شر ثم اتى لنبى صلعم فكلّمه فلم يردّ عليه شيئًا واتى كبار

الصحابة مثل ابي بكر الصديق وعلى رضى الله عنهما وتحدث معهما فما اجاباه الى ذلك فعاد الى مكة واخبر قريشا بما جرى

ذكر فتح مكة

وتجهز رسول الله صلعم وقصد ان يبغت قريش بمكة من قبل ان يعلموا به فكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش مع سارة مولاة بني هاشم يُعلمهم بقصد النبى صلعم اليهم فاطلع الله رسوله على ذلك وارسل علي بن ابي طالب والزبير بن العوام فادركا سارة واخذا منها الكتاب واحضر النبى صلعم حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال والله انى مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لى بين اظهرهم اهل وولد وليس لى عشيرة فصانعتهم فقال عمر بن الخطاب دعنى اضرب عنقه فانه منافق فقال النبى صلعم لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلعم من المدينة لعشر مضين من رمضان

سنة ثمان ومعه المهاجرون والانصار وطوائف من العرب وكان جيشه عشرة الاف حتى قارب مكة فركب العباس بغلة رسول الله صلعم وقال لعلى اجد حطابا او رجلا يُعلم قريشا بخبر رسول الله صلعم فياتونه ويستأمنونه والا هلكوا عن اخرهم قال فلما خرجت سمعت صوت ابى سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسون فقلت ابا حنظلة [يعنى ابا سفيان] فقال ابا الفضل قلت نعم قال لبيك فداك ابى وامى ما وراءك فقلت قد اتاكم رسول الله صلعم فى عشرة الاف من المسلمين فقال ابو سفيان ما تامرنى به قلت تركب لاستأمن لك رسول الله صلعم والا يضرب عنقك فردفنى وجئت به الى رسول الله صلعم وجاءت طريقى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر ابا سفيان الحمد لله الذى امكنى منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتدّ نحو رسول الله صلعم وادركته فقال يا رسول الله دعنى اضرب عنقه وسأل العباس رسول الله صلعم فيه فقال النبى صلعم

قد امنته واحضره يا عباس بالغداة فرجع به العباس
الى منزله واتى به رسولَ الله صلعم بالغداة فقال رسول
الله صلعم يا ابا سفيان اما تعلم ان لا اله الا الله قال
بلى قال ويحك الم يأنِ لك ان تعلم انى رسول الله فقال
بابي انت وامى اما هذه ففى نفسى منها شىء فقال له
العباس ويحك تشهّد قبل ان تضرب عنقك فتشهّد
واسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال
النبى صلعم للعباس اذهب بابي سفيان الى مضيق
الوادى يشاهد جنود الله فقال العباس يا رسول الله
انه يحبّ الفخر فاجعل له شيئًا يكون فخرًا لقومه فقال
من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد
فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل دار
حكيم بن حزام فهو امن قال فخرجت به كما امرنى رسول
الله صلعم فمرّت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة
قبيلة وانا أُعلمه حتى مر رسول الله صلعم فى كتيبته
الخضراء من المهاجرين والانصار لا يبين منهم الا الحدق
فقال من هاولاء فقلت رسول الله صلعم فى المهاجرين

والانصار فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما قال فقلت ويحك انها النبوة قال نعم ثم امر رسول الله صلعم الزبير بن العوام ان يدخل ببعض الناس من كُدَا وامر سعد بن عبادة سيد الخزرج ان يدخل ببعض الناس من ثنية كَدَاء ثم امر عليا ان ياخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد اليوم يوم الملحمة اليوم تستحلّ الحرمة وامر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة فى بعض الناس فكلّ هاولاء الجنود لم يقاتلوا لان النبى صلعم نهى عن القتال الا ان خالد بن الوليد لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه من الدخول فقاتلهم خالد فقتل من المشركين ثمانية وعشرين رجلا فلما ظهر النبى صلعم على ذلك قال الم اندَ عن القتال فقالوا ان خالدا قوتل فقاتل وقُتل من المسلمين رجلان وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان ودخل رسول الله صلعم مكة وملكها عنوة والى ذلك ذهب الشافعى رضى الله عنه وقال ابو حنيفة انها فتحت صلحًا ولما امكن الله

رسوله من رقاب قريش قال ما ترون انى فاعل بكم قالوا له خيرًا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء ولما اطمأن الناس خرج النبى صلعم الى الطواف فطاف بالبيت سبعا على راحلته واستلم الركن بالمحجن كان فى يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملايكة وصورة ابراهيم وفى يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شان ابراهيم والازلام ثم امر بتلك الصور فطمست وصلى فى البيت

ذكر هدر الدم

واهدر دم ستّة رجال واربع نسوة احدهم عكرمة بن ابى جهل ثم استامنت له زوجته ام حكيم فامنه فقدم عكرمة واسلم وثانيهم هبار بن الاسود وثالثهم عبد الله بن سعد بن ابى سرح وكان اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى عثمان به النبى صلعم وساله فيه فصمت النبى صلعم طويلا ثم امنه فاسلم وقال لاصحابه

انما صمتّ ليقوم احدكم فيقتله فقالوا هلا اومأت الينا
فقال الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين وكان عبد الله
المذكور قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحى وكان يبدل
القران ثم ارتدّ وعاش الى خلافة عثمان رضى الله عنه
وولّاه مصر ورابعهم مِقْيَس بن ضُبابة لقتله الانصارى
الذى قتل اخاه خطأ وارتد وخامسهم عبد الله بن
خطل كان قد اسلم ثم قتل مسلما وارتد وسادسهم
الحويرث بن نفيل كان يؤذى رسول الله صلعم ويهجوه
فلقيه على بن ابى طالب فقتله واما النساء فاحداهن
هند زوج ابى سفيان ام معاوية التى اكلت من كبد
حمزة فتنكرت مع نساء قريش وبايعت رسول الله صلعم
فلما عرفها قالت انا هند فاعفُ عما سلف فعفا ولما جاء
وقت الظهر يوم الفتح اذّن بلال على ظهر الكعبة فقالت
جويرية بنت ابى جهل لقد اكرم الله ابى حين لم
يشهد نهيق بلال فوق الكعبة وقال الحرث بن هشام
ليتنى متّ قبل هذا فقال خالد بن اسيد لقد اكرم
الله ابى فلم يرَ هذا اليوم فخرج عليهم رسول الله صلعم

ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحرث بن هشام اشهد انك رسول الله والله ما اطّلع على هذا احد فنقول اخبرك ومن النساء المهدورات الدم سارة مولاة بنى هشام التى حملت كتاب حاطب

ذكر غزوة خالد بن الوليد على بنى جَذِيمة

لما فتح رسول الله صلعم مكة بعث السرايا حول مكة الى الناس يدعوهم الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان بنو جَذِيمة قد قتلوا فى الجاهلية عوفا اباعبد الرحمن بن عوف وعم خالد بن الوليد كانا اقبلا من اليمن واخذوا ما كان معهما وكان من السرايا التى بعثها رسول الله صلعم الى الناس ليدعوهم الى الاسلام سرية مع خالد ابن الوليد فنزل على ماء لبنى جذيمة المذكورين فلما نزل عليه اقبلت بنو جذيمة بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوه وامر بهم فكُتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما بلغ النبى صلعم ما فعله خالد رفع يديه الى السماء

حتى بان بياض ابطيه وقال اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد ثم ارسل رسول الله صلعم على بن ابي طالب بمال وامره ان يؤدّى لهم الدماء والاموال ففعل على ذلك ثم سالهم هل بقى لكم مال او دم لم يؤدَّ فقالوا لا وكان قد فضل مع على بن ابي طالب قليل مال فدفعه اليهم زيادة تطييبا لقلوبهم واخبر النبى صلعم بذلك فاعجبه وانكر عبد الرحمن بن عوف على خالد فعله ذلك فقال خالد ثأرت اباك فقال عبد الرحمن بل ثأرت عمك الفاكه وفعلت فعل الجاهلية فى الاسلام وبلغ رسول الله صلعم خصامهما فقال يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لوكان لك احد ذهبا ثم انفقته فى سبيل الله تعالى ما ادركت غدوة احدهم ولا روحته

ذكر غزوة حنين

وكانت فى شوال سنة ثمان وحنين واد بينه وبين مكة ثلاثة اميال لما فتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم واموالهم لحرب رسول الله صلعم ومقدمهم مالك بن

عوف النَضْرى وانضمّت اليهم ثقيف وهم اهل الطائف
وبنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلعم
مرتضعا عندهم وحضر مع بنى جشم دريد بن الصمة
وهو شيخ كبير قد جاوز المائة وليس يراد منه غير
التيمن برايه وقال رجزًا، ياليتنى فيها جذع، اخبّ فيها
واضع، ولما سمع رسول الله صلعم باجتماعهم خرج من
مكة لستّ خلون من شوال سنة ثمان وكان يقصّر
الصلاة بمكة من يوم الفتح الى حين خرج للقاء هوازن
وخرج معه اثنا عشر الفا الفان من اهل مكة وعشرة
الاف كانت معه وكان صفوان بن امية مع رسول الله
صلعم وهو كافر لم يسلم سأل ان يُمهَل بالاسلام
شهرين واجابه رسول الله صلعم الى ذلك واستعار
رسول الله صلعم منه مايه درع فى هذه الغزوة
وحضرها ايضا جماعة كثيرة من المشركين وهم مع رسول
الله صلعم فانتهى رسول الله صلعم الى حنين والمشركون
باوطاس فقال دريد بن الصمة باىّ واد انتم قالوا
باوطاس قال نعم مجال للخيل لا حزن ضرس ولا سهل

دهس وركب النبى صلعم بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين لما رأى كثرة جيش النبى صلعم لن يغلب هاولاء من قلة وفى ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين اذا اعجبتكم كثرتكم فلم تُغنِ عنكم شيئًا ولما التقوا انكشفت المسلمون لا يلوى احد على احد وانحاز رسول الله صلعم ذات اليمين فى نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته ولما انهزم المسلمون اظهر اهل مكة ما فى نفوسهم من الحقد فقال ابو سفيان بن حرب لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه فى كنانته وصرخ كلدة الان بطل السحر وكلدة اخو صفوان بن امية لأُمّه وكان صفوان حينئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فضّ الله فاك والله لَأَن يربّنى رجل من قريش احبّ الى من ان يربّنى رجل من هوازن واستمرّ رسول الله صلعم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال النبى صلعم لبلغته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض واخذ رسول الله صلعم حفنة تراب فرمى بها فى وجه المشركين وكانت الهزيمة ونصر الله تعالى

المسلمين واتّبع المسلمون المشركين يقتلونهم ويأسرونهم وكان فى السبى الشيماء بنت الحارث وامّها حليمة السعدية وكانت اخت رسول الله صلعم من الرضاع فعرّفته بذلك وارته العلامة فهى عضة رسول الله صلعم فى ظهرها فعرفها وبسط لها ردائه وزوّدها وردّها الى قومها حسبما سألت

ذكر حصار الطائف

ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار النبى صلعم اليهم فاغلقوا باب مدينتهم وحاصرهم النبى صلعم بضعا وعشرين يوما وقاتلهم بالمنجنيق وامر رسول الله صلعم بقطع اعناب ثقيف فقُطعت ثم اذن رسول الله صلعم بالرحيل فرحل عنهم حتى نزل الجعِرّانة وكان قد ترك بها غنائم هوازن واتى رسول الله صلعم بعض هوازن ودخلوا عليه فردّ عليهم نصيبه ونصيب بنى عبد المطلب وردّ على الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدّم هوازن برسول الله صلعم واسلم

وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلعم على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وكان عدّة السبى الذى اطلقه ستة الاف راس ثم قسم اموالهم وكانت عدة الابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة ومن الفضّة اربعة الاف اوقية واعطى المؤلّفةَ قلوبُهم مثل ابى سفيان وابنيه يزيد ومعاوية وسهل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل والحرث بن هشام اخى ابى جهل وصفوان بن امية وهولاء من قريش واعطى الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الذبيانى ومالك بن عوف مقدم هوازن وامثالهم فاعطى كل واحد من الاشراف ماية من الابل واعطى الاخرين اربعين اربعين واعطى العباس بن مرداس السلمى اباعر لم يرضَها وقال فى ذلك من ابيات

فاصبح نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون آمرء منهما ومن يضع اليومَ لا يَرفع

فروى ان النبى صلعم قال اقطعوا عنّى لسانه فأُعطى
حتى رضى ولما فرق رسول الله صلعم الغنائم لم يعط
الانصار شيئًا فوجدوا فى نفوسهم فدعاهم النبى صلعم
وقال اوجدتم يا معشر الانصار فى لعاعة من الدنيا
الّفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم اما
ترضون ان يذهب الناس بالبعير والشاء وترجعون
برسول الله الى رحالكم اما والذى نفسى بيده لولا
الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو سلك الناس شعبا
وسلكَتْ الانصار شعبًا لسلكْتُ شعب الانصار اللهم ارحم
الانصار وابناء الانصار وابنا ابناء الانصار ولما قسم رسول
الله صلعم غنيمة هوازن واعطى عيينة بن حصن وابا
سفيان بن حرب وغيرهما ما ذكرناه قال ذو الخويصرة
من بنى تميم للنبى صلعم لم ارك عدلت فغضب صلعم
وقال ويحك اذا لم يكن العدل عندى فعند من يكون
فقال عمر يا رسول الله الا اقتله قال لا دعوه فانه سيكون
له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج
السهم من الرمية وهذه الرواية عن محمد بن اسحق

وروى غيره ان ذا الخويصرة قال للنبى صلعم فى وقت قسم الغنيمة المذكورة لم تعدل هذه قسمةٌ وما أُريد بها وجهُ الله قال رسول الله صعلم سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم تراقيَهم وكان كما قاله صلعم فانه خرج من ذى الخويصرة المذكور حرقوس بن زهير البُجلى المعروف بذى الثدية وهو اول من بويع من الخوارج بالامامة واول مارق من الدين وذو الخويصرة تسمية سمّاه بها رسول الله صلعم ثم اعتمر رسول الله صلعم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسَيد بن ابى العيص بن امية وهو شابّ لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقّه الناس وحجّ بالناس فى هذه السنة عتاب بن اسيد على ما كانت العرب تحج وفى ذى الحجة سنة ثمان ولد ابرهيم بن النبى صلعم من مارية القبطية وفيها اعنى سنة ثمان مات حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من ولد طى بن ادد وكان حاتم يكنّى ابا سفانة

وهو اسم ابنته كُنّى بها وسفانة المذكورة اتت النبى صلعم بعد بعثته وشكت اليه حالها وحاتم المذكور يُضرب بجوده وكرمه المثل وكان من الشعراء المُجيدين ثم دخلت سنة تسع والنبى صلعم بالمدينة وترادفت عليه وفود العرب فمّن ورد عليه عروة بن مسعود الثقفى وكان سيد ثقيف وكان غائبا عن الطائف لما حاصرها النبى صلعم واسلم وحسن اسلامه فقال يا رسول الله امضى الى قومى بالطائف فادعوهم فقال له النبى صلعم انهم قاتلوك فاختار المضى الى الطائف ودعاهم الى الاسلام فرماه احدهم بسهم فوقع فى اكحله ومات رحمه الله تعالى ثم وفد كعب بن زهير بن ابى سلمى بعد ان كان النبى صلعم قد اهدر دمه ومدح النبى صلعم بقصيدته المشهورة وهى ، بانت سُعاد فقلبى اليوم متبول ، واعطاه النبى صلعم بردته فاشتراها معاوية فى خلافته من آل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى اخذها التتر

ذكر غزوة تبوك

وفى رجب من هذه السنة اعنى سنة تسع امر النبى صلعم بالتجهّز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبُعد الطريق وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا اراد غزوة ورّى بغيرها وكان الحرّ شديدا والبلاد مجدبة والناس فى عسرة ولذلك سُمّى ذلك الجيش جيش العسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام فى ثمارهم فتجهزوا على كره وامر النبى صلعم المسلمين بالنفقة وانفق ابو بكر جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت ثلثماية بعير طعاما والف دينار وروى ان النبى صلعم قال لا يضرّ عثمان ما صنع بعد اليوم وتخلف عبد الله بن ابى المنافق ومن تبعه من اهل النفاق وتخلف ثلاثة من عين الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية واستخلف رسول الله صلعم على اهله على بن ابى طالب رضى الله عنه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلّفه الا استثقالا له فلما سمع علىّ

ذلك اخذ سلاحه ولحق بالنبى صلعم فاخبره بما قال المنافقون فقال له النبى صلعم كذبوا وانما خلفتك لما وراءى فارجع فاخلفنى فى اهلى اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وكان مع رسول الله صلعم ثلاثون الفا فكانت لكل عشرة الاف فرس ولقوا فى الطريق شدة عظيمة من العطش والحر ولما وصلوا الى الحِجْر وهى ارض ثمود نهاهم رسول الله صلعم عن ورود ذلك الماء وامرهم ان يهريقوا ما استقوه من مائه وان يطعموا العجين الذى عجن بذلك الماء للابل ووصل رسول الله صلعم الى تبوك واقام بها عشرين ليلة وقدم عليه بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثماية دينار وصالح اهل اذرح على ماية دينار فى كل رجب وارسل خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل [وكان نصرانيا من كندة] فاخذه خالد وقتل اخاه واخذ منه خالد قباء ديباج مخوّصا بالذهب فارسله الى رسول الله صلعم فجعل المسلمون يتعجبون منه وقدم خالد

باكيدر على رسول الله صلعم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلّى سبيله ثم رجع رسول الله صلعم الى المدينة فاعتذر اليه الثلاثة الذين تخلفوا عنه فنهى رسول الله صلعم عن كلامهم وامر باعتزالهم فاعتزلهم الناس فضاقت عليهم الارض بما رحبت وبقوا كذلك خمسين ليلة ثم انزل الله تعالى توبتهم فقال تعالى..... ثم تاب عليهم انه بهم رَؤُوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنّوا ان لا ملجاء من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم وكان قدوم رسول الله صلعم المدينة فى رمضان ولما دخلها قدم عليه وفد الطائف من ثقيف ثم انهم اسلموا وكان فيما سالوا رسول الله صلعم ان يدع لهم اللات التى كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلاث سنين فابى النبى صلعم ذلك فنزلوا الى شهر واحد فلم يُجِبْهم وسالوه ان يعفيهم عن الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فاجابوا واسلموا وارسل معهم المغيرة بن شعبة

وابا سفيان بن حرب ليهدما اللات فقدم المغيرة فهدمها وخرج نساء ثقيف حُسّرا يبكين عليها

ذكر حج ابى بكر رضى الله عنه بالناس

وبعث النبى صلعم ابا بكر الصديق فى سنة تسع لحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلعم ومعه ثلثماية رجل فلما كان بذى الحليفة ارسل النبى صلعم فى اثره على بن ابي طالب رضى الله عنه وامره بقراءة ايات من اول سورة براءة على الناس وان ينادى ان لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد ابو بكر وقال يا رسول الله انزل فىّ شىء قال لا ولكن لا يبلّغ عنى الا انا او رجل منى الا ترضى يا ابا بكر انك كنت معى فى الغار وصاحبى على الحوض قال بلى فسار ابو بكر رضى الله عنه اميرا على الموسم وعلى بن ابي طالب رضى الله يؤذن ببراءة يوم الاضحى وان لا يحج مشرك ولا يطوف عريان [من الاشراف للمسعودى] وفى ذى القعدة سنة تسع كانت وفاة عبد الله بن ابى بن سلول المنافق ثم

دخلت سنة عشر ورسول الله صلعم بالمدينة وجاءته وفود العرب فاطبة ودخل الناس فى الدين افواجا كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح واسلم اهل اليمن وملوك حمير

ذكر ارسال على بن ابى طالب الى اليمن

روى ان النبى صلعم بعث عليا كرم الله وجهه الى اليمن فسار اليها وقرأ كتاب رسول الله صلعم على اهل اليمن فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى النبى صلعم فسجد شكرا لله تعالى ثم امر عليا باخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقى رسول الله صلعم بمكة فى حجة الوداع

ذكر حجة الوداع

وخرج رسول الله صلعم حاجّا لخمس بقين من ذى القعدة وقد اُختلف فى حجه هل كان قرانا ام تمتّعا

ام افرادا والاظهر الذى اشتهر انه كان قرانا وج رسول
الله صلعم بالناس ولقى على بن ابى طالب محرما فقال
حلّ كما حل اصحابك فقال انى اهللت بما اهلّ به رسول
الله صلعم فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلعم
الهدى عنهما وعلّم رسول الله صلعم الناس مناسك
الحج والسنن ونزل قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا
فبكى ابو بكر رضى الله عنه لما سمعها وكانّه استشعر
انه ليس بعد الكمال الا النقصان وانه قد نُعيت الى
النبى صلعم نفسه وخطب رسول الله صلعم الناس
بعرفة خطبة بيّن فيها الاحكام منها يا ايها الناس انما
النسى زيادة فى الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا وتم حجته وسُمّيت حجة الوداع لانه
لم يحج بعدها ثم رجع رسول الله صلعم الى المدينة واقام
بها حتى خرجت السنة ثم دخلت سنة احدى عشرة

ذكر مرض رسول الله صلعم

لما قدم رسول الله صلعم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى خرجت سنة عشر والمحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدى برسول الله صلعم مرضه فى اواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو فى بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتدّ مرضه وهو فى بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستاذنهن فى ان يمرَّض فى بيت احداهن فاذنّ له ان يمرّض فى بيت عائشة فانتقل اليها وكان قد جهّز جيشا مع مولاه اسامة بن زيد واكّد فى مسيره فى مرضه وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت جاء رسول الله صلعم وبى صداع وانا اقول واراساه فقال بل انا والله يا عائشة اقول واراساه ثم قال ما ضرّكِ لو متِّ قبلى فقمتُ عليكِ وكفنتكِ وصلّيت عليك ودفنتك قالت فقلت كانّى بك والله لو فعلت ذلك ورجعت الى بيتى فاعرست فيه ببعض نسائك فتبسم صلعم وفى اثناء

مرضه وهو فى بيت عائشة خرج بين الفضل بن العباس وعلى بن ابى طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقدّ منى ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقدّ منه ومن اخذت له مالا فهذا مالى فلياخذ منه ولا يخشَ الشحناء من قبلى فانها ليست من شانى ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته فادّعى عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال الا انّ فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر ثم قال فديناك بانفسنا ثم اوصى بالانصار فلما اشتدّ به وجعه قال ائتونى بدواة وبيضاء فاكتب لكم كتابا لا تضلّون بعدى ابدا فتنازعوا فقال قوموا عنى لا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ان رسول الله صلعم يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فما انا فيه خير مما تدعونى اليه وكان فى ايام مرضه يصلى بالناس وانما

انقطع بثلاثة ايام فلما اوذن بالصلاة اول ما انقطع فقال مروا ابا بكر فليصلِّ بالناس

ذكر وفاة رسول الله صلعم

وتزايد به مرضه حتى توفى يوم الاثنين ضحوة النهار وقبل نصف النهار قالت عائشة رضى الله عنها رايت رسول الله صلعم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يُدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهمّ اعنّى على سكرات الموت قالت وثقل فى حجرى فذهبت انظر فى وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت فلما قُبض وضعت راسه على وسادة وقمت التدم واضرب وجهى مع النساء وكانت وفاته صلعم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولما مات رسول الله صلعم ارتدّ اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وكان عامل رسول الله صلعم على مكة عتاب بن اسيد بن ابى

العيص بن امية فاستخفى عتاب خوفا على نفسه فارتجّت مكة وكاد اهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بقريش وغيرهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكة كنتم اخر من اسلم فلا تكونوا اول من ارتد والله ليُتمّنّ الله هذا الامر كما قال رسول الله صلعم فامتنع اهل مكة من الردة وحكى القاضى شهاب الدين بن ابى الدم فى تاريخه قال فاقتحم جماعة على النبى صلعم ينظرون اليه وقالوا كيف يموت وهو شهيد علينا لا والله ما مات بل رُفع كما رفع عيسى ونادوا على الباب لا تدفنوه فان رسول الله لم يمت فتربصوا به حتى ربى بطنه وخرج عمه العباس وقال والله الذى لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله الموت

ذكر دفن رسول الله صلعم

وقيل دفن رسول الله صلعم يوم الثلثا ثانى يوم موته وقيل ليلة الاربعا وهو الاصح وقيل بقى ثلاثا لم يدفن وكان الذى تولى غسله على بن ابى طالب والعباس

والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلعم فكان العباس وابناه يقلبونه واسامة بن زيد وشقران يصبّان الماء وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابى انت وامى طبت حيّا وميتا ولم يُرَ منه ما يُرَى من ميت وكفن صلعم فى ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أُدْرج فيها ادراجا وصلّوا عليه ودفن تحت فراشه الذى مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصارى ونزل فى قبره على بن ابى طالب والفضل وقثم ابنا العباس

ذكر عمره

واُختلف فى مدة عمره والمشهور انه ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلاث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشر سنين فذلك ثلاث وستون سنة وكسور وقد مضى ذكره وتحقيقه عند ذكر الهجرة

ذكر صفته

وصفه على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال كان النبى صلعم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس ضخم اللحية شثن الكفّين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه حمرة وقيل كان ادعج العين سبط الشعر سهل الخدّين وكانّ عنقه ابريق فضّة وقال انس لم يشِنْه الله بالشيب كان فى مقدم لحيته عشرون بيضاء وفى مفرق راسه شعرات بيض وروى انه كان يخضب بالحنا والكتم وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال القاضى شهاب الدين بن ابى الدم فى تاريخه المظفرى وكان ابو رثمة طبيبا فى الجاهلية فقال يا رسول الله انى اداوى فدعنى اطب ما بكتفك فقال يداويها الذى خلقها

ذكر خلقه

كان صلعم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا يكثر الذكر ويقلّ اللغو دائم البشّ مطيل الصمت لين الجانب سهل الخلق وكان عنده القريب والبعيد والقوى والضعيف فى الحق سواء وكان يحب المساكين ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه وكان يؤلف قلوب اهل الشرف وكان يولف اصحابه ولا ينفّرهم ويصابر من جالسه ولا يحيد حتى يكون الرجل هو المنصرف وما صافحه احد فيترك يده حتى يكون ذلك الرجل هو الذى ترك يده وكذلك من قاومه لحاجة يقف رسول الله صلعم معه حتى يكون الرجل هو المنصرف وكان يتفقد اصحابه ويسال الناس عما فى الناس وكان يحلب الغنم ويجلس على الارض وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويلبس المخصوف والمرقوع عن ابى هريرة قال خرج رسول الله صلعم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان ياتى على ال محمد الشهر والشهران

لا يوقد فى بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء
وكان رسول الله صلعم يعصب على بطنه الحجر من الجوع

ذكر اولاده

وكل اولاده صلعم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية
وولد ابراهيم فى سنة ثمان من الهجرة فى ذى الحجة وتوفى
سنة عشر من الاشراف للمسعودى قال عاش ابراهيم
سنة وعشرة اشهر واولاده الذكور من خديجة
القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر وعبد الله ماتوا
صغارا والاناث اربع فاطمة زوج على رضى الله عنهما
وزينب زوج ابى العاص وفرق رسول الله صلعم بينهما
بالاسلام ثم ردها الى ابى العاص بالنكاح الاول لما اسلم
ورقية وام كلثوم تزوج بهما عثمان واحدة بعد اخرى

ذكر زوجاته

وتزوج صلعم خمس عشرة امراة دخل بثلاث عشرة
وجمع بين احدى عشرة قيل انه دخل باحدى عشرة

ولم يدخل باربع وتوفى عن تسع غير مارية القبطية سريته والتسع هن عائشة بنت ابى بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وام حبيبة وام سلمة رضى الله عنهن

ذكر كتّابه

وكان يكتب له عثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وكتب له خالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد والعلا بن الحضرمى واول من كتب له ابى بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعيد ابن ابى سرح وارتد ثم اسلم يوم الفتح وكتب له بعد الفتح معاوية بن ابى سفيان

ذكر سلاحه

وكان لرسول الله صلعم من السلاح سيفه المسمى ذا الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج السهمى وقيل لغيره وسمى ذا الفقار لحفر فيه وغنم من بنى قينقاع

ثلاثة اسياف وقدم الى المدينة لما هاجر معه سيفان شهد باحدهما بدرا وكان له ارماح ثلثة وثلاث قسى ودرعان غنمهما من بنى قينقاع وكان له ترس فيه تمثال فاصبح وقد اذهبه الله تعالى

ذكر عدد غزواته وسراياه صلعم

قيل كان غزواته تسع عشرة وقيل ستا وعشرين وقيل سبعا وعشرين واخر غزواته تبوك ووقع القتال منها فى تسع وهى بدر واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وباقى الغزوات لم يجر فيها قتال واما السرايا والبعوث فقيل خمس وثلاثون وقيل ثمان واربعون

ذكر اصحابه صلعم

قد اختلف الناس فيمن يستحق ان يطلق عليه صحابى وكان سعيد بن المسيب لا يعد الصحابى الا من اقام مع رسول الله صلعم سنة واكثر وغزا معه وقال بعضهم كل من ادرك الحلم واسلم ورأى النبى صلعم فهو صحابى ولو

انه صحب رسول الله صلعم ساعة واحدة وقال بعضهم
لا يكون صحابيا الا من تخصص به رسول الله صلعم
وتخصص هو برسول الله صلعم بان يثق رسول الله
صلعم بسريرته ويلازم هو رسول الله صلعم فى السفر
والحضر والاكثر على ان الصحابى هو كل من اسلم ورأى
النبى صلعم وصحبه ولو اقل زمان واما عددهم على هذا
القول الاخير فقد روى ان النبى صلعم سار فى عام فتح
مكة فى عشرة الاف مسلم وسار الى حنين فى اثنى عشر
الفا وسار الى حجة الوداع فى اربعين الفا وانهم كانوا
عند وفاته مائة الف واربعة وعشرين الفا واما مراتبهم
فالمهاجرون افضل من الانصار على الاجمال واما على
التفصيل فسباق الانصار افضل من متاخرى المهاجرين
وقد رتب اهل التواريخ اصحابه على طبقات فالطبقة
الاولى اول الناس اسلاما كخديجة وعلى وزيد وابى بكر
الصديق رضى الله عنهم ومن تلاهم ولم يتاخر الى دار
الندوة الطبقة الثانية اصحاب دار الندوة وفيها اسلم
عمر رضى الله عنه الطبقة الثالثة المهاجرون الى الحبشة

الرابعة اصحاب العقبة الاولى وهم سباق الانصار الخامسة اصحاب العقبة الثانية السادسة اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين السابعة المهاجرون الذين وصلوا الى النبى صلعم بعد هجرته وهو بقبا قبل بناء مسجده الثامنة اهل بدر الكبرى التاسعة الذين هاجروا بين بدر والحديبية العاشرة اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة الحادية عشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح الثانية عشرة الذين اسلموا يوم الفتح الثالثة عشرة صبيان ادركوا النبى صلعم وراوه ومن الصحابة اهل الصفّة وكانوا اناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله صلعم فى المسجد ويظلون فيه وكان صفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها وكان اذا تعشى رسول الله صلعم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم وكان من مشاهيرهم ابو هريرة وواثلة بن الاسقع وابو ذر رضى الله عنهم ،

تم

VIE

DE MOHAMMED

TEXTE ARABE

D'ABOU'LFÉDA

ACCOMPAGNÉ

D'UNE TRADUCTION FRANÇAISE ET DE NOTES

PAR

A. NOËL DES VERGERS

PARIS

IMPRIMÉ PAR AUTORISATION DE M. LE GARDE DES SCEAUX

A L'IMPRIMERIE ROYALE

—

M DCCC XXXVII